

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

تتم العدد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٦٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ — ١٥ مارس سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشر.

من مذكراتي اليومية :

قصة فتاة ..

— ٤ —

يوم الخميس ١٠ مايو سنة ١٩٤٥

توخيت المناضد المفردة فجملت وجهي إليها ونظري عليها ،
أخط غير قليل حتى رأيت منضدة صغيرة عليها يدان رقيقت
تقبان (الرسالة) ، فكنت في خروجي برؤيتها من ربكة المك
وحيرة النظر أشبه بالزورق الدامه في ظلام المحيط أبصر في المر
ومض النارة ، أو بالسائر التائه في مجاهل القفر سمع في الوا
نبض الحياة .

أقبلت عليها فاستقبلتني واقفة كما يستقبل النساء الرجال
الريف ، ومدت يدها إلي فتصافنا باسمين ، وجلستنا متقابلين
وكلانا بصعد النظر في الآخر وبصوبه ، وبوازن في نفسه ي
مانصوره في الخيال بذهنه ، وبين مارآه في الحقيقة يمينه
أما هي فلم أدر ماذا كنت في خاطرها من قبل ، وماذا أنا
ناظرها الآن . وربما حلني العُجب المضمّر في كل نفس أن أسأ
عن ذلك في مؤتلف الأحاديث . وأما أنا فقد كنت موزع النفس
والحس بين صورتين مختلفان في الذات كل الاختلاف ، وتشابه
في المعنى بمض التشابه : فتاة العزبة في نفسى كزنبقة الروم
المطلولة ، بضة الجسم ، لدنة القوام ، مطهمة الوجه ، قد نصره
رجبتها النعمة ، وغسلت شفيتها اللذة ، وسوت خلقها الطبيعية
وفتاة (جروبي) في حسي نؤارة من نوار القول أبطأ عن حة
النيت ؛ فهي رقيقة البدن ، مخروطة الوجه ، دمجاء العين ، قاة
اللعظ ، طويلة الأنف ، ظلمياء الشفة ، حلوة الافترار ، هوا
أكبر من جبينها ، وقلمها أجراً من لسانها ، وخبرها أضخم م
عيانها ؛ ولكنها على الجملة وضيفة الطلعة ، مليحة القسمات

كانت الساعة خمساً بالتمام حين دخلت محلى جروبي الجديد
أبحث عن الأنسة (س) ؛ وكانت الملازمة التي سأترافهاها أن أجد
نسخة من (الرسالة) على المنضدة التي تجلس إليها . ولكن ماذا
أصنع والناس قد فروا من وهج الحر في قلب المكان فتكفوفوا
حول الموائد في حواشيه ومماشيه فلا يجد المار طريقه بين المقاعد
إلا بصعوبة ، والرييح الزاهر المطار قد خاع من حله وحلاه على
الأشخاص والأشياء ، فالجر عطر والمنظر سحر والأزياء وشي
والنساء ورود الرجال أشواك والأحاديث أغاريد ، فلا أستطيع
لشيوع الجمال وعموم الحسن أن أعرف صورة من صورة ،
ولا أن أميز زهرة من زهرة !

لو كنت حديد البصر لفتنت المكان من بعيد ، فمرفت
على أي منضدة تنام (الرسالة) ، وفي أي كرسي تقعد الفتاة ؛
ولكن البصر كلييل والمساء مقبل ، فلا مناص من الجولان
التهيم بالفضول ، ولا بد من النظر القريب من اللمس . على أنني

لعافية الروح ، تحمل الرجل بمباحة وجهها ، وصراحة قلبها على أن يأنس بها إذا حضرت ، وأن يفكر فيما إذا غابت . قلت لها بعد التحيات المنوعة والترحيب المكرر والأستئذنة المتتادة : لقد انقطعت رسائلك عني منذ شهر فلم أعرف الأسباب التي أفدنتك إلى القاهرة ؛ وما أحسبني أعلم أن لك هنا أقارب نصليهم رحمهم بالزيارة ، وتمتحنين كرمهم بالضيافة . فمالك قدمت مع أخيك أو بعض أهلك لغرض من الأغراض الخاصة أرجو ألا يكون من بينها المرض . فقالت الفتاة وقد أرسلت نفسها على سجيها بعد احتشام من اللثام الأول لم يدم طويلاً : ليس بجسمي والحمد لله ما أشكوه ؛ ولنا في حي المنيرة منزل موروث نقيم فيه أختي الكبرى وزوجها وابنتها ، فأنا نازلة عليها به ، ومعلمشة إلى حياتي فيه . وأما سبب قدومي فله حديث عرفت بعضه وغاب عنك بعضه ، ولو كنت مطلقة اليد لما انقطعت رسائلي عنك ، ولا التبتت أموري عليك . ذكرت لك في رسالتي الأخيرة - لو تتذكر - ما كان بيني وبين ابن البستاني ، وكيف استرقت زوجة أخي هذا السر من أفواه الخدم وأفضته إلى زوجها ، وما أعف ذلك من الغضب المبرح ، والحجاب الكثيف ، والمراقبة الشديدة . وكنت أظن أن لذلك العقاب حداً يقف عنده وروثاً ينتهي فيه ؛ ولكن العذاب اشتد وامتد حتى ضاق مكاني في البيت ، وساء مقامي في الأسرة ؛ فأخى يماماني بقسوة ، وزوجته تكلمني بجمرة ، وخادماته القرويات ينظرن إلى بازدراء . ربما سودت هاري وأطال ليل أن أخي سادر يريدني فخرمي أن أفرا ما أحب ، وإن أكتب إلى من أريد ، فأصبحت كحبيبة الزنانة محرومة من اعتبار النفس واستثمار الأئس واستحضار الوجود .

كان لا بد للاناء أن يعانج ، وللجسد أن يهي ، وللعسير أن ينفذ ، فرطت نفسي على الدرار إلى القاهرة . ولكن كيف الفرار وليس في يدي مال ولا في قدرتي مشى ولا في أسرتي مساعداً ؟ الأمر سهل ! بين العزبة والقربة مسافة قصيرة وسكة ممبدة ، وبين أخي وعمدتها صداقة وثيقة ومعاملة متصلة . وهو يعرفني منذ أن كنت طفلة ، ويسأل عني كلما زار الأسرة ؛ فإذا ذهبت إليه وطلبت منه باسم أخي بعض المال فما أعطه يمتنع أو يتلصك أو يستريب . على أن من خواني وأساورى فاستطيع أن أستعين ببعضها إذا حبلت هذه الخطة . وفي تباشير الصبح قبل أن يتيقظ البيت ويسرح الفلاحون وضمت الزم أشيائي وأخعتها في حقيبة

صحة من زريات

(للفتة بينا)

مول كتاب « عثمان »

حكومة النبي وخلفائه

للأستاذ عباس محمود العقاد

—•••••—

« يقول ... الدكتور طه حسين في كتابه عثمان ! » إن حكومة الرسول والخلفاء الراشدين من بعده كانت وضعيته وليس للدين الإسلامى يد فيها . ويستنتج من هذا أنه لا فرق بين المسيحية والإسلام من هذه الوجهة وأعى نظام الحكم والمجتمع ، وبأى دليل قوله تعالى : وشاورهم فى الأمر ويقصد الأمور الدنيوية بأسرها ...

« ولكن ألم يقرأ قوله تعالى عز من قائل : ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون .

« هل كانت حكومة المسلمين من وضع محمد عليه الصلاة والسلام دون إجماع من رب السماء ؟ وهل كان أبو بكر وعمر يقولان بأعمالهما من تلقاء نفسيهما وليست هي من جوهر الإسلام في شيء ؟ وهل كان عمر رضى الله عنه يقصد من قوله : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فرددتها على الفقراء » ... أقول هل كان يقصد الأموال بأنواعها كما يعتقد الدكتور ، أو يقصد الزكاة والصدقات ؟

أرجو إيضاح ذلك على صفحات الرسالة الغراء ... الخ

د الأعلية ،
عبد الكريم الهرهب

جاءنا هذا الكتاب فحذفنا منه بعض العبارات التي لا تدخل فى السؤال ، واكتفينا منه بما نشرناه .

والذى نراه أن الأديب صاحب السؤال قد ظم الفكرة التي نقلها من كتاب عثمان ، لأن الدكتور طه حسين لم يقل شيئاً مما فهمه فى سؤاله ، وكل ما يفهم من كلام الدكتور طه أن حكومة النبي عليه السلام لم تكن حكومة « ثيوقراطية » أى حكومة تستأثر بها طائفة من السكاهان والأحبار ولا تشرك فيها الأمة برأى فى اختيار الحاكم وتقرير الأحكام .

وهذا فى رأينا صحيح .

فلسنة الحكم فى الإسلام حتى لجميع المسلمين يتولاها بصاح له وتتفق جمهرة المسلمين على صلاحه . وليس العالم باليه فيه إلا كالعالم بأصول الحكم فى هذه الأيام ، يختار لحاجة الجاهل إلى هذه الأصول ، ولا يختار لأن علمه يحمل الولاية حكراً له أو محصوراً فيه فى طائفة من أمثاله .

وليس رأى المسلمين فى صلاح الحاكم يمنع أن تكون الشريعة التي يحكم بها من عند الله ، وكل ما يمنعه أن يه « الحق الإلهي » الذي ادعاه بعض ملوك أوربة وسيلة إلى إنقاذ الرعية فى الشورى والرقابة على الحكومة . وقد أبى الإسلام هذه الدعوى فكانت سنته هذه مزية له بين الأديان .

وقد أوضح الدكتور طه حسين هذا المعنى فقال يرد القائلين بالثيوقراطية فى الإسلام أنهم قد يرون : « أن الحكم التي كانت تحكم المسلمين فى هذا العهد إنما كانت تستمد سلطتها من الله ، ومن الله وحده ، لا ترى أن للناس شأناً فى هذا السلطان ولا ترى أن من حقهم أن يشاركون فيه أو يمتعضوا عليه أو ينكروا منه قليلاً أو كثيراً » .

فالواقع أن الإسلام لا يترف للحاكم بحق إلهي يمنع الناس من حساباته والتعقيب على حكمه ، وهذا الذى فهمناه من كتاب عثمان حين رجعنا إليه ، فلا غبار فى رأينا عليه .

أما كلمة عمر عن الأموال فقد عقبتنا عليها فى كتابنا « مقربة عمر فقلاً : « إنه لم يرد فى كلامه تفصيل لهذه النية ولكن الذى نعلمه من آرائه فى هذا الموضع كان لاستخلاء ما كان ينويه . فممر على حبه للسواة بين الناس كان يفرق أبداً بين السواة فى الآداب النفسية والسواة فى السن الاجتماعية ولم تكن السواة فى أدب النفس عند عمر مما ينق التفات بالدرجات ، ولم يكن رضيه كذلك أن يمتد الفقراء على الصدقات والعطايا ، ويرضوا عن العمل واتخاذ المهنة ، فكان يقول لهم خطبه : يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضع الطريق فاتبقوا المهربات ولا تنكرونا عيالاً على المسلمين . وكان يوم الفقراء والأغنياء مما أن يتعلموا المهنة ، فإنه يوشك أن يمتد أحدهم إلى مهنة وإن كان من الأغنياء ... فيسوغ لنا أن نقول

وقال عن قلق أبناء الولايات : « إن التذميرين توافدوا من الولايات إلى المدينة مجتهدين وغير مجتهدين ، وتولى زعامة التذميرين في بعض الأحيان جماعة من أجلاء الصحابة كتبوا صحيفة وقدموها وأشهدوا فيها المسلمين على ما أخذ الخليفة » .

وقال عن التنافس بين المراصم « إن التنافس كان على أشده بين الماصميتين الحجازيتين وبين الكوفة ، لا يرضى أهل المدينة بما يرضى أهل مكة ، ولا يرضى أهل الكوفة بما يرضى هؤلاء . وهؤلاء » .

وقال عن أثرة قريش : إن قبائل البادية « كانت تنفس على قريش غنائم الولاية ومناسب الدولة وينظرون إليهم نظرهم إلى القوى المستأثر بجاه الدين والدنيا وحق الخلافة والسلطنة » .

وقال عن طبقات المستخرين « كان العبيد والموالي والأعراب المحرومون حائقين متبرمين لا يرضون عن حظهم من العيش بعد أن علمهم الإسلام حقوق المساواة وشرع لهم شريعة الإنصاف » .

وقال عن جبهة القراء والحفاظ وأصحاب الذك والفقه والشريعة : « إنهم خلق كثير يعدون بالألوف ويتفرون في الحواضر والبوادي ولا يزالون كأبياء بني إسرائيل منذرين متوعدين ساخطين على ترف الترفين » .

وقال إن أبا بكر وعثمان كانا يسكان الصحابة بالحجاز ويحذران منهم أن يتطلقوا في الأرض فيقبلوا على الدنيا ، وأن عثمان أهل هذه السياسة الحكيمة وشق عليه أن يطيل حبسهم بالحجاز والهيمنة عليهم بجواره .

وقال غير ذلك مما لا يخرج عنه سبب واحد من أسباب الفتنة ، ولخصها كلها في مرجع واحد وهو افتراق عهد الخلافة وعهد الملك ، وأن الموقف كان في خلافة عثمان « ملتبسا ... متشابكا ؛ لأنه كان نصف ملك ونصف خلافة ، أو كان نصف زعامة دينية ونصف إمارة دنيوية . فوجب أولاً أن يتضح الموقف بينهما وأن يزول الالتباس عن قلق صريح ، ورجب - وقد زال الالتباس وتقابل الصدان اللذان لا يتفان - أن يبلغ الخلاف مداه ، ولن يزال قائماً حتى تكتب الغلبة لبدأ من البدأين وحكم من الحكيمين » .

هذا بعض ما جاء في عبقرية الإمام من أسباب الفتنة الكبرى

من هذا جيمه معنى ما انتواء من أخذ فضول النبي وتقسيمه بين ذوى الحاجة ، وهو تحميل بعض الفرائض من الثروات الفائضة وتقسيمها في وجوه البر والإصلاح » .

هذا مجمل رأينا في سؤال الأستاذ الوهاب .

وقد تلقينا كتباً أخرى في هذا السياق يسأل كتابها عن مواطن في كتاب عثمان لا نرى حاجة إلى تفسيرها ، لأن إتمام النظر في الكتاب نفسه ينفي عن ذلك التفسير .

على أننا نعتقد أن الذين يستقبلون كتاب عثمان بمنزل هذا النقد لم يظلموا كما ظلمه المترطون له بلسان التزلف والدهان ، فإنهم يقولون فيه ما لا يقوله إلا عاجز عن التقدير الصحيح - وهو كاف لإعطاء الكتاب حقه من الثناء .

فهؤلاء المجزة عن التقدير الصحيح يزعمون أن الفتنة الكبرى لم تبحث على قواعد التاريخ أو على قواعد السنن الطيمية قبل كتاب عثمان .

ومن جرأة الجهل أن يصدر مثل هذا الادعاء في هذه السنوات على التخصص ؛ لأن هذه السنوات قد ظهر فيها كتاب يسمى عبقرية الإمام ، طبعت منه طبعت قبل ظهور كتاب عثمان ، وترجم إلى اللغات الشرقية ، وانتشر في جميع الأقطار الإسلامية ، وقراء عشرات الألوف من أقصى الشرق الإسلامي في الهند إلى أقصى الغرب الإسلامي في مراکش وإفريقية .

وفي هذا الكتاب كلام عن الفتنة الكبرى التي برزت في أيام عثمان ودامت إلى قيام الدولة الإسلامية .

وقد وصف عصر عثمان فقال : « إنه هو العصر الذي تكون فيه المجتمع الإسلامي بعد نشأة الدولة الجديدة ، فبرز فيه نظام جديد على أساس التروة المجلوبة من الأقطار الفتوحة ، وعلى أساس الولايات التي تولاهها بعض الطبقات المرشحة للرئاسة من العلية وأشباهها » .

وأحصى الكتاب أسباب التذمر سبباً سبباً فقال في مسألة التروة : « كثر الترفون من جانب وكثر التبرون من جانب آخر ، وشاع بين الجانبين ما يشيع دائماً في أمثال هذه الأحوال من الملاسة والبغضاء » .

٢- الحمادون الثلاثة

للدكتور جواد علي

—»»»»»—

وروى الرواة قصة حماد التي ذكرناها بشكل آخر قابل للتصديق موافق للعقل ، فلم تدخل إليها الباطنة على الطريقة التي رأيناها في قصته مع هشام ووردت في كتاب « المقدم الفريد » بهذه الصورة :
جلس الوليد يوما وجارية تننيه ، فأشدت الوليد :

قينة في يمينها إربق .

فاستشده حماد الراوية ، فقال :

ثم نادى الامسبحونى فقامت قينته في يمينها إربق
قدمته على عفاق كمين الديك منى سلافه الراوق
حرة قبل مزجها فاذا ما مزجت لذ طعمها من يذوق^(١)

(١) المقدم الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ص ٢٢١

بتحقيق محمد سعيد العريان .

وبعض ما تردد في صفحات الكتاب كله في تفسير تلك العوارض الاجتماعية .

فن الجرأة التي لا توسف إلا بأها جرأة الجهل ، أن يحاول
عمر من الأغمار ستر هذه الحقيقة عن الأعين ، وهي تمد
بعضرات الألواف .

ونحن لا يميننا الأمر ، لأنه لا يشير كتابنا عن عبقرية الإمام ؛
فإن عبقرية الإمام لا يحجبها كلام يلفظ به غمغمر من الأغمار .

ولكننا نذبه إليه ؛ لأن سكوتنا عنه يمد عجيبا جداً في هذا
الزمن وفيما بعد هذا الزمن ، ولأن فحة الجهل خاتمة أن تزجر ،
ليتمل الجهلاء كيف يكتبون حين يريدون الثناء على مؤلف من
طراز كتاب عثمان .

فهذا الكتاب من مؤلفات المعمر التي يستطيع الناقد
الخبير أن يقنى عليها ولا يقول فيها إلا حقاً . فاذا لجأ إلى الباطل
في الثناء عليه فإنا نرى . إلى نفسه ويسىء إلى الكتاب : يسىء
إلى نفسه ، لأنه يفضح مجزءه ؛ ويسىء إلى الكتاب ، لأنه يرى
الناس أنه محتاج إلى الباطل ليغفر بيبض الثناء .

هباس محمود العفاد

وهي نفس الحكاية كما رأيت غير أنها دون مبالغا
ولا تهويل ، كما أن الخليفة الذي حدثت معه هذه الحكاية هو الوليد
وإيس الخليفة هشام وهو أمر مقبول معقول يجوز صدوره
الوليد ، ولم يذكر بهذه الرواية عن أمر استدعائه شيئاً .

وفي « الأغانى » قصة أخرى مصدرها « حماد » والخامس
صاحب القصة هو الوليد ، وردت على هذه الصورة :

كتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر :

أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فسرّح إلى حماداً الراوية
أحب دابة من دراب البريد وأعطه عشرة آلاف درهم يهيماً .

قال فإنا أنا الكتاب وأنا عنده فبذره إلى ، فقلت السمع والطاعة
فقال يا ذككين ، من شجرة بيطيه عشرة آلاف درهم فأخذته

فلما كان اليوم الذي أردت الخروج فيه أتيت يوسف بن
فقال يا حماد ، أنا بالموضع الذي عرفته من أمير المؤمنين ، ولم

مستغنياً عن ثباتك . فقلت اصلح الله الأمير « إن الدوان لا
الجرة » وسبيلناك قولى وثباتى . فخرجت حتى انتهيت إلى الوليد

وهو بالبخراء ، فاستأذنت عليه فأذن لي ، فاذا هو على سرير محمى
وعليه ثوبان أسفران : إزار ورداء بقميثان لثعفران قيثاً ، و

عنده معبد ومالك بن اسحق وأبو السمع وأبو كامل مولاه ، فتركت
حتى سكن جاشى ؛ ثم قال أنشدنى :

أمن المنون وربها تتوجع فأنشدته حتى أتيت على آخرها
ولا تستبعد حكاية طلب الوليد لحماد فقد كان « حماد » ،

المقربين للوليد ، وقد كان يقصده عند الحاجة فيحصل على هدى
ثم يرجع كما كان يجالسه ويدخل مجلسه^(٢) . وكان الوليد ي

إلى الشمران والأدباء وأهل الفن . ويجوز أن يكون فيما ذك

عن « يوسف بن عمر الثقفى » مبالغة إذ لم تكن صلاته بالوليد
على الصورة التي ذكرها « حماد » : كان على المكس مقرباً له

طيلة مدة حكم « الوليد » إلى أن قتل ، فنضب عليه « يزيد
وعزله عن العراق ثم قتل بعد ذلك سنة ١٦٦ للهجرة^(٣) .

كان حماد شيطاناً خبيثاً ما كراً يستطيع استخراج ما
القلوب . وكان يعضى وقته في الداعبات والمهارات وقول الك

(١) الأغانى - ٢ - ص ٢١٠

(٢) Ensy' of Oslam' Vol H' p 1177

(٣) ابن خلكان عمرة ٨٠٣ ، ابن الأثير ٢ - ص ٢٢٤

ولا أعوانهم مثل أبي مسلم الخراساني ، بل كان الراوية يخاف منهم ويبتعد عنهم كلها استطاع ذلك . كالذي جاء في حديث حماد عن استدعاء أبي مسلم الخراساني له حيث يقول : أرسل إلى أبو مسلم ليلاً ، فراعني ذلك ، فليت أكتفاني ومضيت ، فلما دخلت عليه تركني حتى سكن جأشي ، ثم قال لي ما شمر فيه أوتاد ؟ قلت من قائله أصلح الله الأمير ؟ قال لا أدري . قلت فن الجاهلية أم شعراء الإسلام ؟ قال لا أدري . قال فاطرقت حينما أفكر فيه حتى يدر إلى وهمي شعر الأفوه الأزدي حيث يقول :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

ولا سراة إذا جهأ لهم سادوا
والبيت لا يبتنى إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد
فأنت تجمع أوتاد وأعمدة يوماً فقد بلنوا الأمر الذي كادوا
قلت هو قول الأفوه الأزدي أصلح الله الأمير ، وأنشدته
الآيات ، فقال صدقت ، انصرف إذا شئت أقمت ، فلما خطوت
الباب لحقني أعوان له ومعهم بدرة فصحبوني إلى الباب ، فلما
أردت أن أقبضها منهم قالوا لا بد من ادخالها إلى موضع منامك
فدخلوا معي ، فمرضت أن أعطيهم منها شيئاً فقالوا لا نقدم على
الأمير ^(١) . ثم من يدرى فلعل الخوف هو الذي أوحى إلى حماد
الراوية بهذا الشعر الذي لا يمكن نظمه إلا من رجل حضري
على طراز حماد ، أو لعل القصة موضوعة من أساسها إن أردنا أن
نذهب مذهب الشك في أكثر أقوال حماد .

والظاهر أن إعراض النباسيين عن « حماد » الذي كان
يلتجئ إلى الأمويين هو الذي حمله على منادرة « بنداد » في
أيام المنصور بعد أن وفد إليها يلتمس الرزق في قصور خلفاء
بنى النباس . والظاهر أن الحظ كان قد ابتعد عنه وظل يبتعد
عنه ولا سيما في أيام المهدي غدر الزنادقة اللدود . وكان حظ
أكثرهم مثل حظ حماد . ويقال إنه سافر بعد ذلك من الكوفة
إلى البصرة حيث كانت له هناك عصابة ثم عاد بعدئذ إلى بنداد .
واكتنه وجد إعراساً من المهدي ومطاردة فانظر إلى منادرة
العاصمة إلى أن توفي عام ١٥٥ أو ١٥٦ أو ١٥٨ للهجرة ^(٢)

جاء في المقدم الفريد : إنه كانت في أبي عطاء السندی لثمة قبيحة ،
فاجتمع يوماً في مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية ، وحماد مجرد ،
وحماد بن الزرقان ، وبكر بن مصعب ، فنظر بعضهم إلى بعض
وقالوا : ما بقي شيء إلا وقد تهياً في مجلسنا هذا . فلو بمننا إلى
أبي عطاء السندی ؟ فأرسلوا إليه فأقبل يقول من هباً ، من هباً
هيا كم الله . وقد كان قال أحدهم : من يحتمل لأبي عطاء حتى يقول
جرادة ، وزج ، وشيطان ؟ فقال حماد أنا ، فقال يا أبا عطاء ، كيف
علمك بالفرز ؟ قال هن ، يريد حسن ، فقال له .

فما شعراء تكفي أم عرف كأن سويقتها منجلان
قال زرادة ؟ فقال أصبت ؟ ثم قال :

أنصرف مسجداً لبني تميم فويق الليل دون بني أبان ؟
قال في بني سبتان ، فقال أصبت ، ثم قال :
فما اسم حديدة في الرمح ترى دوين الصدر ليست بالسنان
فقال زُرُّ ، فقال أصبت ^(١)

وكان حماد كسائر أهل الكوفة يفضل « الأعشى » على
شعراء الجاهلية . قال يحيى بن سليم السكاتب :

بمثنى أبو جعفر أمير المؤمنين بالكوفة إلى حماد الراوية أسأله
عن أشعر الشعراء ، فأثبت باب حماد فاستأذنت وقلت : يا غلام !
فأجابني إنسان من أقصى بيت في الدار فقال من أنت ؟ فقلت يحيى
ابن سليم رسول أمير المؤمنين . قال ادخل رحلك الله ! فدخلت
أثمت الصوت حتى وقفت على باب البيت فإذا حماد عريان على
فرجه دُستجه شاهق فرم ، فقلت إن أمير المؤمنين يسألك عن
أشعر الناس ، فقال نعم ، ذلك الأعشى صنابها ^(٢)

وهذه القصة على ما يخيل إلى هي من وضع رواة الكوفة
الذين كانوا يتمصبون للأعشى على سائر الشعراء ويقدمونه على
الجميع ؛ وإلا فقد كان يوسع الخليفة استدعاء الراوية إليه واستطلاع
رأيه وأخذ الدليل . وكان أهل الكوفة يتمصبون للأعشى نكابة
بالبصريين الذين كانوا يتمصبون لأمير القيس ^(٣)

والظاهر أن النباسيين لم يسكنوا بمطهران عليه حتى

(١) المقدم الفريد ج ١ ص ١٧٨ وما بعد .

(٢) الأغانى - ٩ ص ١١٠

(٣) في الأواب الجمال للدكتور طه حسين ص ٢٥٣

(١) المقدم الفريد ج ٦ ص ١٥٨

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٢٠٢ ، الأغانى - ٣ ص ٨٠

ابن العبد . قال المفضل هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي نسميها
العرب بالسموط ومن زعم غير ذلك فقد خالف جمهور العلماء . . .
وقد أورد أبو زيد محمد القرشي أسماء الطبقات الأخرى مثل
المجهرات والمذهبات . . الخ . (٢)

ويرى المستشرق « تولدك » أن اسم « السموط »
الذي أوحى إلى تخيلة الرواة بوضع تلك القصص عن الملقات
السبع وعن تمليقها في جوف الكعبة دون دليل قائم ولا حجة
مقننة ، مع أن رواية السيرة والمغازي لم يذكرها عند بعضهم
مكة من أسرار هذه الملقات شيئاً كما أن الحديث النبوي لم يترعرع
لها . وهذا ما يجعلنا نشك في صحة ما ورد من روايات .

الدكتور جواد علي

(١) جبهة أشعار العرب . Cod. Berlin. Sqrnger .
(٢) Goldike, Beitrage zur Kennniss der
poesie der dten Araber, Hannover, 1864 P, xx.

إعلان

تعلن مصلحة السجون أن لديها
وظيفة مترجم من الدرجة السادسة
الداعمة التي مروطها (١٨٠ - ٣٠٠) جنيه
في السنة خالية ويشترط في التعيين بها
أن يكون الطالب مصري الجنس لانتماء
للخدمة طيباً حاصل على مؤهلات تؤهله
لشغل هذه الوظيفة وله إلام تام باللغتين
الإنجليزية والفرنسية ويفضل من يكون
له أيضاً المام باللغتين الإيطالية واليونانية
فملى من يرغب في التعيين بها أن يقدم
طلبه بذلك على الاستمارة ١٦٧ ع . ح
برسم سعادة مدير عام مصلحة السجون
في ميماد لا يتجاوز ٢٠ مارس سنة ١٩٤٨
وعلى موظفي الحكومة الذين يرغبون في
التعيين أن يقدموا طلباتهم بواسطة
الجهات التابعين لها . ٩٠٣٠

مسكين حماد كان شاعراً مجيداً من الشعراء الجيدين . وكان
ذكياً شاطرأ ما في ذلك شك ، وكان حافظاً ما في ذلك شك
أيضاً ؛ غير أنه لم يستغل ذكائه ولم يستعمل مواهبه في قول الشعر
فكان كصاحبه خلف الأحمر ينظم باسم الغير ، ويقول الشعر
ثم ينسبه إلى القدماء . ولعله كان يجد في ذلك رواجاً أكثر من
رواج النظم النسوب إلى نفسه ، وهو رجل يريد أن يعيش وأن
يتنم ؛ ولكن ما ضره لو نسبه إلى نفسه ؟ ألم يمش كثير من
أترابه الشعراء على حساب شعرهم !

لقد كان خاف الأحمر أحسن منه حظاً ولا شك ، فقد حفظ
الرواية عنه ما لم يحفظوه عن حماد ، وذكروا عنه ما لم يذكروه عن
زميله حماد . ولم نجد في الكتب من أخبار حماد غير اليسير مع
كل البالغات التي رويت عن محفوظه من الشعر ، لقد ذهبت
معه إلى القبر فقبرت معه إلى أبد الأبد .

والمادة كما يقول الموم أن تطول رجل الإنسان بعد الموت ؛
غير أن رجل حماد ظلت قصيرة ، فلم يتبار الناس في رثائه ،
ولم يعبأ إخوانه على ما يظهر لوفاته ، إنهم لا يقيمون وزناً
إلا للأحياء ؛ أما الأموات فإلى اناس آخرين ، فلم يرد مما قيل
في رثائه غير ما رثاه به عبد الأعلى بن عبد الله بن خليفه أبو يحيى
محمد بن كنانة بقوله :

لو كان ينجي من الردى حذر نجاك مما أسابك الحذر
يرحمك الله من أخى ثقة لم يك في صفو وده كدر
فهكذا يفسد الزمان وينفى العلم فيه ويدرس الأثر (١)
وحماد هو الذي جمع السبع الطوال فيما ذكره أبو جعفر
النحاس (٢) والتي يقال لها « الملقات السبع » . جمعها من
قصائد كثيرة واختارها من بين الشعر الجاهل اختياراً ، والتي
قيل عنها إنها كانت قد كتبت بالذهب وعلقت بالكعبة . والتي
شرحها جماعة من الشراح . والتي جاء عنها في « جبهة أشعار
العرب »

« وقال المفضل القول عندنا ما قاله أبو عبيدة في ترتيب
طبقاتهم وهو أن أول طبقاتهم أصحاب السبع ملقات وهم امرؤ
القيس وزهير والنايفة والأعشى ولييد وعمرو بن كلثوم وطرفة

٢ - غاندى الصوم

للاستاذ حسين مهدي الفحام

من أقوال غاندى الأثورة قوله : « إن المواطن الذي يريد أن يخدم وطنه ، يجب عليه أن يحتفظ بجسده وعقله طاهرين ، حتى يحمل من نفسه أداة سالحة لخدمة هذا الوطن . والإنسان الذي يخدم العلم والإنسانية ، عليه ألا يتجه في فضاله إلى الأشخاص ، بل عليه أن يجارب النظم الفاسدة ويستأسل روح النسر التي تسيطر على بعض الناس » .

وكان هذا الرأي دستور غاندى في حياته ، ومبدأ ومذهب العلماني الذي نادى به ، ثم اعتنقه عملياً وأداه بنفسه في حياته ، وعمل على نشره في العالمين ...

فلما بدأ حركة العصيان المدني أسراً أتباعه أن يتخلوا عن كل متاعهم الدنيوي ، ويهبوا أنفسهم لخدمة غرضهم الأسمى ، ويتطهروا روحاً وجسماً ويتهبوا بالحاربة النسر السام في الإنسان ، حرباً روحية بلا عنف أو قسوة .

وبدا الرجل حركته الجديدة . وتبته مهيدوه وتلاميذته . ولكن إحدى تلاميذته ضلت ، فانقطعت عنهم واحداً وعشرين يوماً ، عادت بعدها تستنفر زعيمها ، فاستيقن من صدق توبتها ، وعزم أسره على شراء خطاياها بالصوم واحداً وعشرين يوماً ... وهكذا بدأ غاندى سياسة الصوم ، التي تتلخص فيها فلسفته !

والذي قاله السردار إقبال على شواه عن قوة غاندى الروحية وتأثيرها على الهنود ، صحيح في مجلته . وكان سلاح الرجل الوحيد ذلك السلاح الهادي الذي لا يحدث صريراً ولا فرقعة ، سلاح الصوم ، والصوم يعني الإنسانية العليا والعبر والقناعة والرضى . وكان هذا السلاح ذا تأثير عظيم في الهنود ، بل لم تكن مجموعة من القنابل الذرية بكافية لأن تهمز ملايين الهنود كما يزلها صياح ذلك الشيخ الهندوكي الواهن الجسم .

كانت المثبتون والروحانيون من الهنود يقدرون لزيمهم

أنه سيمر ما بين ١٢٥ و ١٣٣ عاماً . وكان غاندى يعتقد مثل هذا الاعتقاد . ولكنه قبل اعتياله نذر أن يصوم حتى الموت إذ لم ينفذ الهندوس ما طلب منهم في صالح السلمين واتحادهم معاً .

واظلاً عمداً غاندى إلى الصوم الذي كان أشد أسلحته ، فكان هذا الصوم يفت الاضطرابات العنيفة في بلاده فتنتقل دعوات البغضاء إلى أغاني حب . وكان يتلقى الأزمات الحادة التي كانت تجر الحراب والدمار على الملايين ، ويهدى الأعصاب والثورات ، ويحفظ اتحاد الهنود ، وينقذ أرواح الملايين ، بهذا السلاح الضعيف القوي ، الذي برع فيه فكان يفخر عزائم الأبطال ...

ولقد بدأ غاندى ثورة كالكثا مرة ، بأن صام ، ففعل صومه ما لم يستطاع فعله ٥٥ ألف جندي لم يستطيعوا حفظ السلام في مقاطعة البنجاب .

وكان غاندى ، أشهر صائم في العالم ، لا يشجع غيره على تقليده في الصوم بلا روح .

لما أظفر بعد صومه الخامس عشر الذي استغرق ١٢١ ساعة قال لأبناء وطنه : « في هذا العصر القلبد بلا تمييز ولا شعور ، أحذركم وأقول إنه إن الغباء من أي شخص آخر أن يفعل مثل وينتظر نتائج سريعة ، فتذهب آماله وآلامه هباء ، فإن للصيام مؤهلات قاسية يجب أن تتوفر في القائم به ، إذ يجب أن يكون صاحب عقيدة صادقة في الله ، وأن يكون صومه بدعوة من الله ودعاء له . وبهذا يكون للصوم أثره ونتائجه التي أرى من أجلها وقبل أن يؤدي يجب أن يهدله بتعهدات طويلة ، فلا تدعو إنساناً ما أن يقوم إذن بهذا الصيام ما لم يكن مستمداً له استعداداً قلوبياً خالصاً ... إنه ليس مجرد تقليد » .

وقبل سنين طويلة كتب غاندى عن الصيام فقال : « إن الصيام نظام قديم قدم آدم . وكان يتخذ إما وسيلة لتطهير النفوس وإما لغايات نبيلة أو رذيلة . ومن قبل صام بوذا وعيسى ومحمد حتى يتمكنوا من رؤية الله وجهاً لوجه . إن الصيام قطعة من كيان ، وإن أعماك به ، لأنه وسيلة كل باحث عن الحقيقة » وقد كتب طبيب غاندى الذي كان يعني به أيام صيامه ،

عالمهم في صالح المسلمين ، أنهى صومه ، وكانت مدته ١٢١ سنة .
نم قال : « لا أستطيع أن أعتقد في استحالة السداة والأهـ
بين الهندوس والمسلمين والسيخ والمسيحيين واليهود والفرس .
فإذا تحطمت هذه السداة التقليدية تحطم الشعب الهندي كله ،
وإذا تحقق هذا الهدد ، فاني أؤكد لكم أن تحقيقه سينتس قو
وسيعذعق ابتهالى إلى الله ، وسيمينى هذا على أن أحياءه
حياتى قرير العين ، مؤدياً للإنسانية الخدمة التى فرضتها على
الاحظة الأخيرة من حياتى ، التى يقدر لها بعض المنبئين أـ
ستكون ١٢٥ سنة ، ويقول البعض الآخر بل ستكون ١٣٣ عاماً
ومن حوادث صومه الطريفة ، صومه الذى قام به مشار

(أبراشيد تواردهان) الذى رفض أن يقوم بعمل (الأيال) في سيج
(برفادا) ، ورفض كذلك أن يمس أى طعام حتى لا يقوم بمه
الكناس كما أمر ، فصام ، وصام غاندى معه ، وهنا خشيد
السلطات على حياة الزعيم فأعفت (أباشد) من أوامرها ، وه
أقطر الرجلان ...

وكان من ثمرات صيامه الطيبة ، صومه ضد الحكم الذى
تبع معاديات ماكدونالد سنة ١٩٣٢ ، ضد النبوذين ، وهم أحد
الهنود حياة وأشددم قراً ، فكان من نتائج هذا الصوم
تفتحت أبواب المبادئ الهندية الضخمة للنبوذين ، ومنذ ذل
اليوم صاروا يعرفون باسم (الماريجان) وهى تعنى أحباب الله
وفي الخامس والعشرين من يونيو سنة ١٩٣٤ حاول شخص
مجهول أن يلقى قنبلة على غاندى في بونا ، فأخطأه ولكنها أصاب
سبعة أشخاص . وكان لهذا العمل الإرهابى أثره ، فبعد أسبوعين
استعمل أحد أنصار قضية (الماريجان) العنف في التعبير ع
اعتقاداته في مقاومة الهندوس ، فصام غاندى سبعة أيام لينس
هذا الخطأ ، بخطيته .

وقد قال البانديت نهرو مرة عن المهاتما : « لقد ما كما
غاندى لغزا غامضاً محيراً ، ليس للحكومة الإنجليزية وحدها
بل لشعبه أيضاً ، بل لأقرب القرين إليه من أنصاره وصريديه
ثم قتل هذا الماخر البسيط المقدم ، الذى لم يفهمه أحد حـ
فهو ، ففضى شهيد اتحاد الهند ، وشهيد الإنسانية في هذا العصر
المادى المضطرب ، ولكنه مات ميتة نبى ... والأبياء - كما قيذ

وهو الدكتور روى : ه أن الصيام عند غاندى عقيدة دينية .
فقد كان يبدؤه بالصلاة ، ثم يحتتمه بالصلاة ، كما كان في أثناء
صومه - طال أم قصر - يبدو كأنه متصل بقوة روحية عالياً
وقبل أربع وعشرين سنة صام غاندى ٢١ يوماً في دلهى ،
لكي يربط بين الهندوس والمسلمين . ثم صام لنفس المرض في
كلكتنا هذا العام ، وقد أدى صيامه إلى نتائج طيبة ، كما صام
في سبتمبر الماضى في تانية المدن الكبرى في الكومنواث
الإنجليزية ، وكانت الإضطرابات بين الطوائف تهددها وتهدد
أهلها بالدمار والقتاء ، وأدى صومه إلى نتيجة عظيمة ، حتى
سمى هذا الصوم معجزة كلكتنا ..

وبدا غاندى صيامه التاسع عند ما اعتقل أثناء الحرب الماضية
في (فيلا) أغاخان في بونا ، ثم رفض عرضاً بريطانياً بإطلاق
سراحه إذا أنهى صومه ، وقد أطلقوا سراحه عام ١٩٤٤
ولقد لعب غاندى دوراً عظيماً في جميع المحادثات التى أدت إلى
استقلال الهند في أغسطس من العام المنصرم ، فأعلن قبل تحقيق
حلم حياته الذهبى بأيام قلائل ، إنه اعترم أن يمثل السياسة ،
واسطجب معه حسين السهروردى - الزعيم السلم الدروف -
وعاشا في أكثر أحياء كلكتنا اضطراباً وشغباً ، ثم بدأ في أول
سبتمبر صومه حتى يمود إلى كلكتنا عقلاً !

وقد أنهى صيامه بعد أربعة أيام حينما بدأت قوة (پوليس)
شمالى كلكتنا صيامها لمدة أربع وعشرين ساعة ، مشاركة للزعيم
وكان في تلك القوة ضباط أورييون وإنجليز وهنود كثيرون .
وفي السادس من سبتمبر الماضى ، قبل أن يغادر غاندى
كلكتنا ، أخبر المسلمين معه أنه إذا ألقى سلام كلكتنا مرة
أخرى ، فليس أمامه إلا الصوم حتى الموت ...

وفي الثالث عشر من يناير هذا العام ، بدأ صيامه إلى أجل
غير معلوم ، ليحقق اتحاد الهندوس والمسلمين . وعندئذ أرسلت
الهند والباكستان ، مندوبيهما إلى (ليك سكس) ليقدما إلى
مجلس الأمن وجهات أنظارها عن ولاية كشمير ، ولكن المهاتما
قال إنه لا شأن لصيامه بأعمال الأمم المتحدة .

وفي الثلث عشر من نفس الشهر ، عندما وقعت حكومة الهند
ورؤساء أحزابها تمهداً بتحقيق شروط غاندى السبعة التى اشترطها

على نفسها جنت براقش

للاستاذ تقولا الحداد

—><—

سرنا في هذه الأيام نسمع قول بعض الساسة أنه إذا لم ينفذ تقسيم فلسطين فهينة الأمم تفقد هيبتها . أجل تفقد هيبتها من غير شك . ومشروع التقسيم ان ينفذ على الإطلاق ، وهينة الأمم ستفقد هيبتها حتما ؛ ويكون موتها فجأة لا كورت جمعية الأمم الرحومة ، لأن هذه كانت مريضة بالبل وهينتنا مريضة بالذبحه الصدرية . فبنوة أخرى تقضى نجها .

من الملوم على هذا الصبر القادح ؟

هيئة الأمم نفسها ملومة . وعلى نفسها جنت براقش .

لأنها لم تكن محكمة للقضاء المادل كما كنا نظن ، بل ظهر لنا أنها كحكمة صااح ، لا تقضى بين محتكين بل تحاول معالحة العرب واليهود معالحة قهرية . ولكنها مصالحة مستحيلة ، لأنه ما من أحد في الدنيا بمصالحك على بيته وأنت تحمله عنوة وتمدد إلى اقتسام شطر منه وإيس لك فيه حق لا أولا ولا آخرأ .

أجل لم تكن هيئة الأمم محكمة قضاء ولا محكمة صااح ؛ بل كانت سوقا للساومة على المصالح الشخصية على حساب صاحبها . فالإنصاف لا يمكن أن يكون رائدها بتاتا . بل كانت ساحة مناوأة بين الدول ذوات المصالح التي كانت تتذرع بالمآلة الفلسطينية إلى

قديما — غرباء في أوطانهم ، بل في العالم ، لأنه لا يفهمهم في حياتهم فهما صحيحا ...

ولقد قتل غاندى قسلة دينية — وهو ذاهب للصلاة — بيد أحد أبناء وطنه ودينه ، فمات ميتة الأنبياء التهادء الغرباء في أوطانهم .

ولكن العالم كله عرف غاندى ، وأن لم يدين بمبادئه ، مع اعترافه بها ، إلا أنه يتخبط في طريقه إلى تحقيق أهدافها الدنيا وهي أهداف كانت منذ الأزل وما برحت رسالة الأنبياء والشراء والرساين .

مهين مهري القنام

اقتناص أغراض اقتصادية واستراتيجية ونحوها .

وقد رأينا في عرض قضية فلسطين في هيئة الأمم كيف كانت هذه الأغراض تتبارى بلؤم ودناءة . فلنكن يرق شخص واحد لا عبقرية له إلى كرسي الرئاسة يستنيت باليهود القاضين على زمام الدعاية . وقد ساعده مكرهه الوقتي في كرسي الرئاسة على أن يضغظ على بعض الدول الصغيرة بالعود والوعيد لكي يصوتوا مع التقسيم ، فأطاعوا كما بطبع صبيان المدارس . ولما كسب مشروع التقسيم الأكثرية طن الصهيونيون أنهم امتلكوا نصف فلسطين وأنهم سيمتلكونها كلها ثم يمتلكون جميع البلاد العربية من النيل إلى الفرات . فصاروا يرقصون في الشوارع . ولكن ما لبث هذا الرقص أن تحول إلى مناخات .

والغريب المدهش أن اليهود والذين انحازوا إلى جانبهم لم يفكروا في كيفية تنفيذ هذا المشروع الضخيف بل ظنوا أنهم بمجرد صدوره يصبح العرب أمام أسوأ واقع وأن العرب يملون حالا ويختمون . وما عتصوا أن رأوا أن دون التنفيذ خرط القتاد . وأن الأسوأ الواقع هو العكس .

تطاولوا على العرب كما تطاولوا على الإنجليز . ولكنهم ما لبثوا أن رأوا أن العرب لا يستخذون لهم كما يستخذى الإنجليز بل كالوا لهم الصاع ساعين . فجزعوا وجعلوا يستغيثون بالقوة الإنجليزية لكي يحميهم من العرب .

أين السيمون ألف هاجانه الذين طلبوا للعالم بهم ؟ لم يظهر من السبعين ألفا سيمون صلوكا . وأخيرا اعترفوا في الأسبوع الماضي أن عندهم ثلاثة آلاف وخمس مئة ، وسيجندون عشرة آلاف آخرين ثم ١٥ ألفا ! هذا ما يدعونه الآن وهم كاذبون .

وهكذا على الرغم من انفتاح كذبهم ما زالوا يخذعون العالم بقوتهم الوهمية وضغف العرب الذي يزعمونه . فلماذا إذن يستغيثون بهيئة الأمم ومجلس الأمن وبأمريكا كلها لكي ترسل لهم قوة بوايسية لكي تنفذ التقسيم ؟ وما هي وظيفة الهاجاناه إذن ؟ ولكن ليس لمجلس الأمن بوايس دولي ليقوم بדרך التنفيذ . وما من أميركي أو غير أميركي يبعث إلى فلسطين لكي يوطد دولة يهودية . وما من أحد ممن صوتوا لقرار التقسيم يتجاسر أن يطالب من دولته أن تساهم بقوة عسكرية لتنفيذ التقسيم . بل إن

أن العراق وكل دولة عربية تحسب نفسها ضامناً من فلسطين .
أبست هيئة الأمم ومجلس الأمن والحكومة الأميركية أنها
حيرة في هذه القضية وأقل ارتباطاً من الصهيونيين الذين رأوا
أنفسهم الآن أمام أمر واقع عكس ما كانوا يترقبونه . لم يخذعوا
العالم بأكاذيبهم وتهويلاتهم أكثر مما خدعوا أنفسهم . هم الآن في
ورطة لا يدرون كيف يخرجون منها .

أعد عرضوا في أول الأمر على بريطانيا أن تحسب دولتهم من
جلة الدوليين التابعة لها ، بمعنى أن يحملهم تحت حمايتها . فظفوا
أن انكسرت لم تطعن لماملة اليهود فنشرت من اقتراحهم هذا
ثم جعلوا يتقربون إلى روسيا . ولكن هذه السياسة الخرفاء
لا يجوز على بريطانيا وأميركا ولا على روسيا .

لم يبق في قوس الصبر منزع . لقد جنت على نفسها براقت
وقد وقعت الحرب بين العرب والصهيونيين فلم بعد في وسع هيئة
الأمم ولا مجلس الأمن ولا أميركا ولا دول أوروبا الصغيرة أن
تتقدم من برائن العرب الأشاوس .

مهما تسكن نتائج مساعدتهم ومساعدى أحبائهم فقد استل السيف
من غمده ولا يمكن أن يتعد في غمده ثانية إلا بأحد أمرين : إما
أن يقاتلوا حتى يفنوا ويبقى العرب أهل بلادهم لا شركاء لهم فيها
أو أن يرجعوا قانعين بالسلامة .

وأما أن يقترحوا اقتراحات متوسطة أو يأملوا أن يكونوا
وطنيين في الحكومة العربية المستقلة ذات السيادة فلم يعد العرب
يقبلون اقتراحات كهذه . لقد خسروا القضية تغير لهم أن يرحلوا
وإن قبلت الحكومة الفلسطينية بقاءهم فلا يعتبرون فلسطينيين
لهم ما للشعب الفلسطيني بل يعتبرون غرباء عن البلاد .

كل يوم تذبذبون أن مالا يجمع لكم من أميركا فهما وفرهد
المال المزعوم المكذوب فلا يكفكم لأن الألف التي تكفي المجاهد
العرب محتاجون مقابلاً إلى مليون ، فلانهلوا بملايينكم .

أنتم في الشرق لا تبلغون مليوناً . والعرب يبلغون ثلاثين
مليوناً على الأقل . فقبل أن يفنى من العرب ألف يكون مليوناً
قد فنى . فودوا إلى رشدكم وارجلوا قبل أن تفنوا .

تقوى الحداد

كلامهم يقول : لقد أعطيناكم أمواتنا . أفلا تكفي ؟ والآن
تطالبون جنودنا أيضاً ! ما هو فضلكم على البشرية ؟ حكمتنا لكم
بنصف فلسطين . نخذوه إن كنتم قادرين .

إنى أراهن على أن مجلس الأمن لا يستطيع أن يحصل على
جندى واحد لكي يرسله إلى فلسطين لأجل زرقه عيون الصهيونيين
وشقرة وجوههم وصخرة شعورهم . كما إنى أراهن على أن لجنة
الدول الخمس ان تأتي إلى فلسطين لكي تنفذ التقسيم . لأنه ما من
أحد منهم بائع دمه جزافاً لأجل خاطر كوهين ولبق وشارول
وأضراهم .

إن الصهيونيين الماكركين خدعوا رومان وأمثاله من انصار
التقسيم بأكاذيبهم في جرائمهم ودعائهم لكي يوهوا أن عديم
سبعين ألفاً من المهاجرة وكذا أوفاً من الإرهابيين مدججين
بالسلاح الحديث ، وأن العرب تنقصهم الشجاعة والسلاح
والإنفاق فلا يمكن قرار التقسيم حتى يخرجوا مساجدين مسلمين
للأمر الواقع .

طالما طلبوا وزمروا بهذه الدعاية حتى تجاربت أمداؤها في
أقصى الدنيا ، وسدقهم سذج الأميركيان وعلى رأس قائمة الساذجين
السيد رومان فأحازوا إلى جانبهم . وقبل أن يجيء دور التنفيذ
رآهم أولئك المتخذعون يستغيثون طالبين النجدة .

في أثناء كتابة هذه المجالة ينمقد مجلس الأمن للنظار
في القضية . ولا يلبث أن يقع في حيص بيص لا بدري ماذا يفعل
فيها لأنه يدرك أن التنفيذ لا يمكن إلا بإرسال قوة عسكرية .
وهو ليس عنده من القوة ظلها . وزد على هذا أن الخواجة رومان
هرب إلى جزر الكاريبي لكيلا يمضى في جنازة المشروع ولا يرى
التأمحين اللاطمين وقد أدرك بعضهم هذه الخلية فرأى أن
يتداركها باقتراح تأجيل القضية عسى أن تمكن نسوية الأمر
بين العرب واليهود بطريقة ودية . رأى سخيف مضحك . ما
أسخف منه إلا رسالة رومان إلى حكومة العراق يناشدها بأن
ترد العرب عن اليهود في هذا الصراع الرهيب .

أنا أدرك هذا الخدوع أن اتفاق الامموص معه على مرفقة منزله
أسهل جداً وأمكن من اتفاق العرب واليهود . أنا علم حتى الآن

٣ - فن المسرح

للأستاذ عبد الفتاح البارودي

—•••••—

ربما يكون من المناسب - قبل أن استطرد في حديثي عن القيم المسرحية - أن أناقش ما أثاره الأستاذ (رمزي خليل) من خلاف حول قولى (بالعدد ٧٥٩) : إن البانتوميم والميم فنان رومانيان إذ قال (بالعدد ٧٦٠) ما نصه : «... إن اليونان عرفوا هذين النوعين بل إن أشهر ممثلهما هو بيلادس الممثل اليوناني المعروف وإذن يكون هذان الفنلنان يونانيين وليس رومانيين» . وقد كان من الممكن أن أحسم هذا الخلاف بنقل عبارة تكاد تكون مشتركة في شتى العاجم الأدبية بصددهما وهي : (Purely Roman Creation أى ابتداع روماني بحت) ولكنى أوتر أن أنساق مع حجة الأستاذ المترض إلى أقصى ما يمكنه من فروض . وقبل كل شيء أبدر فأواقفه على أن بيلادس ممثل يوناني .. ولكن ما العلاقة المحتملة بين جنسية الممثل وبين الفن الذى يمثله ؟ ألا يجوز أن تمثل (الفرقة المصرية) روايه فرنسية ثم يظل الممثلون مصريين وتظل الرواية فرنسية ؟ لو أن بيلادس هو الذى ابتدع البانتوميم والميم ابتداءً لجاز أن نجد مبرراً ، وإن كان بمفرده ضيقاً ، لغزوها إلى جنسه . أما وهو مجرد ممثل من جهة وهناك من هو أشهر منه - كما سنوضح بعد - من جهة ثانية ومقر تمثيلياته روما من جهة ثالثة وشهرته قاصرة على البانتوميم وحده دون الميم من جهة رابعة . فكيف يتأتى لنا إذن أن نذهب ما إلى ؟ وحتى لو فرضنا أن هذا الممثل بالذات ابتدع فنًا ما - أى فن - ما صح أن نمزوه إلى « اليونانية » إلا بتجاهل شديد ؛ لأن المصطلح عليه في الآداب والفنون القديمة أن المصير اليوناني أو الهليني ينتهى بانتهاء الكلاسيكية اليونانية في أواخر القرن الرابع ق . م ثم يبدأ المصير الهلينيستى مزدهراً في المدرسة الاسكندرية التى حملت لواء النهضة الملوية والأدبية بعد أمينا . ثم تزدهر روما بانتقال النفوذ السيامى إليها ويمتد عصرها الأدبى من منتصف القرن الثانى ق . م . إلى القرن الخامس ق . م تقريباً . فإذا عرفنا بعد ذلك أن بيلادس بلغ أقصى شهرته في فن

البانتوميم حوالى عام ٢٠ ق . م . أدركنا بسهولة أن عصر بيلادس كله واقع في المصير الرومانى الأدبى .

ومع هذا فدلله من المستحسن أن نتحدث بإيجاز عن كل من البانتوميم والميم زيادة في التعريف بهما وشرحاً لما قد يكتنفهما من غموض أو غرابة .

(البانتوميم) لون من ألوان التمثيلات ابتدعته روما لمجرد « التسلية » وتستمد موضوعاته من الأساطير غالباً . وبينما تنشده الجوقة أناشيدها يؤدي الممثل دوره برقص معبر يتمدد على الحركة لا أكثر . وقد زاد الممثل اليوناني بيلادس الذى أسلفنا ذكره عدد أفراد الأوركسترا زيادة كبيرة ؛ وهذا هو مصدر شهرته . وكان الروايات مناظر مناسبة ، ولكن لم يزد عدد الممثلين عن ممثل واحد فقط يكون بمختلف الأدوار مستمعين على أداء كل منها بالتتابع بقناع خاص به . ويصير باثيلس Bathyllus أشهر ممثلى البانتوميم (١) وقد بلغت شهرته إلى حد أن اسمه صار يطلق على كل من يمثل هذا اللون .

أما (الميم) فقد عرفه الدرديون والسيراكوزيون في حالة ساذجة . ويعد هيروداس (٣٠٠ - ٢٥٠ ق . م .) من أرفع واضعيه . وإلى هنا لا يمكن اعتباره فنًا بالمعنى الصحيح بل لا يبدو أن يكون تصويراً نهكياً لبعض حوادث الحياة اليومية المادية في المدن مقصوداً به « تسلية » الجمهور بين فصول الروايات التمثيلية ، وقوامه الحركة المعبرة بمصاحبة الآلات الموسيقية وأهمها (الفلوت) ويثير كلام إطلاقاً . ثم ظال يتطور إلى أن صار فنًا في القرن الأول ق . م . منذ استطاع لابرير Laberius وبوليبليس Publilius أن يتخذاه وسيلة هامة من وسائل النقد اجتماعياً وسياسياً (٢) . ومما يجدر ذكره أن البانتوميم أدى إلى انحطاط التراجيديا ، وكذلك أدى الميم إلى ازوال الكوميديا .

ويبرى شيوع هذين الفنين بين الرومان إلى أن مجتمعهم كان مكوناً من طبقتين : فئة ضئيلة مثقفة مؤمنة بمظمة التراث الإغريق وتحاول تقليده ... وكثرة عابثة تنشده التسلية ولا تحس بعلة بينها وبين ذلك التراث الغريب عنها . فأنجاء الفئة الأولى نحو الإغريق باعد بين الجماهير والأدب فأصبحوا يكرهون التراجيدا ويفضلون عليها اللامى بمصفا عامة . وانتهى الأمر بأن

(١) معجم الأدب الكلاسيكى - طبعة أكسفورد .

(٢) دائرة المعارف البريطانية .

من هنا يرى بل يشترط بعض النقاد على المؤلفين ضرورة استيعاب المجتمع الذي يعيشون فيه حتى في الروايات التاريخية لا تدور حوادثها في الماضي الصحيح ولا تمت إلى حاضرهم بمباشرة . وأغلب الظن أن هذا هو ما حدا بمؤلف مسرحي عفا مثل برنارد شو إلى استهلال روايته التاريخية (قيصر وكايوبار) ببداية تدور حول المجتمع الإنجليزي الحالي إذ يخرج الأ حورس من الظلام ويحدث الجمهور عن الإنجليز وعقائدهم وخصاه مندداً منهم كما عليهم مقارنة في ذلك جميعاً بين الإنسان الخا والإنسان في العصور القديمة مستنتجاً من ذلك جميعاً أن الإنسان لم تتقدم منذ عصر قيصر إلى الآن إلا تقدماً آلياً لا ينبغي يؤبه له ما دام لا يصاحبه التقدم المنشود في الشاعر والإحساس . وقد يقال إن ارتباط المسرح بالمجتمع هكذا يجعله « تابعاً خاضعاً له وبذلك يفقده قوته الإصلاحية الزعومة ! ولا جدال أن هذه التبعية حقيقة ملحوظة بل إنها غير مقصورة على التوا الفنية والأدبية . فالناحية الاقتصادية أيضاً لا يمكن تجاهلها إذ المسرح يخضع إلى أبعد الحدود لقانون المرض والطلب ولذا يحاول - ما وسعه - إرضاء الجماهير ولو على حساب الف أحياناً ، حتى لقد جاز لنا قد كبير مثل وليم آرنتشر أن يطلق المؤلفين « بأن لا يعضوا شيئاً جوهرياً في المنظر الأول من النص الأول من مسرحياتهم » لغير ما سبب سوى أن الجماهير طبعها التلذذ . وقلنا تصل إلى مكان المرض في موعده الخا أي لسبب لا علاقة له بتصميم الفن .

فكيف يتسنى للمسرح أن تكون له قوة إصلاحية وه خاضع على هذا النحو للجماهير التي كثيراً ما تنور على كل إصلاح الواقع أنه على الرغم من كل هذه الاعتبارات وعلى الرغم من كل فن مقيد بقيود مختلفة بالمجتمع إلى حد ما فليس هناك يمكن أن يخلص من أكبر عدد ممكن من هذه القيود من المسرح لسبب صغير جداً هو أن في أرضاعه من الرونة والجازد ما يهيء للمؤلف المسرحي البارغ الفرصة لبث آرائه بسهولة ومهما تكن مخالفة لعقائد المجتمع ، فكثيراً جداً ما يستطيع بالإصاح والإيضاح والإلحاح أن يتغلب في النهاية . إذن فن المسرحي ليست منعقدة كما أنها ليست مطلقة ولا مفر له من يعمل في حدود إمكانات الفن ومزاج المجتمع ولكن البراعة اللامة بينهما . ومهمته هذه في غاية الدقة والشفقة . فليس أغ

هجرعوا المسارح التي تقدم مسرحيات يونانية مترجمة أو مقبسة إلى دور نمرض البانتوميم والميم^(١) .

واظن أن في هذا الكفاية ولا بأس من العودة إلى حديثنا المعتاد

المسرح وفنونه الإلهامية

الفن المسرحي فن اجتماعي الغاية والوسيلة معاً . فهو براطة مجتمع مصغر فوق المسرح يصور للمجتمع الكبير في الحياة : زوانه وزغانه وميوله وتصويراً يبرز له عيوبها ويحضه على إصلاحها . وقد تكون لبعض الفنون الأخرى علاقة مباشرة بالمجتمع ولكنها على الأرجح لا تستطيع أن تجارى المسرح في معالجة مشكلاته ؛ لأنها إما أن تتناولها من بعيد بالإعفاء والرمز فلا تفيد الجماهير أو بالشرح والتفصيل فتبث الملل فضلاً عن أنه بهذا وذلك تعارض غالباً مع أصول الفن فيها . أما المسرح فإنه بطبيعته الفنية يقوم على تمثيل « الفعل ورد الفعل » في صورة تتفق مع مجتمع إنساني ، بمعنى أن أشخاص الرواية يجسمون المشكلات بشتى نواحيها تجسماً لا يلزم معه شرح أو إسهاب . وهذا يتيح للمصلح الاجتماعي في المسرح ما قد لا يتاح له في سائر الفنون . وإنه لمن المعجز أن نجد بالاستقراء بين شتى الفنون في شتى العصور فناً أوثق صلة بالمجتمع من المسرح . بل أكثر من ذلك أننا نجد أن المسرحيات تبلغ أوجها كلما حافظت على هذه الصلة وتهوى إلى الحضيض إذا أغفلتها مهما كانت الظروف والاعتبارات . فبالرغم من أن مسرحيات أرسطو فليس مثلاً كانت أرسطوطالية النزعة إلا أنها نجحت في المجتمع اليوناني الديموقراطي لأنها كانت مستوحاة من ذلك المجتمع ذاته . وعلى النقيض أخفقت الروايات الرومانية التي يطلق عليها Palliata أو أخفق مظلماً . ولو أنها كانت مستمدة من التراث اليوناني العظيم وذلك لأن هذا التراث على عظمته التي لا شك فيها لم يكن معبراً عن المواقف الجياشة في المجتمع الروماني وتكاد تكون الصلة الوثيقة بين المجتمع والمسرح أهم الالتزامات الواجب مراعاتها في التأليف المسرحي لغمان نجاحه . ومححيح أن نجاح أو إخفاق المسرحيات يرجع - إلى حد كبير - إلى براعة المؤلف ؟ لأن الصور المسرحية النهائية لها تطور داخلي خاص خاضع له . ولكن الشيء الذي لا جدال فيه أن هذا التطور ذاته يتأثر وينفعل ويتفاعل مع التغييرات العامة التي تطرأ على المجتمع .

(١) محاضرات الدكتور وميبي كامل

هل نملك تحريم تعدد الزوجات؟

للأستاذ إبراهيم زكي الدين بدوي

— ٣ —

—>>><<<—

الاعتراضات ما زالت متوجهة

في تعقيبى السابق على حديث معالي الباشا وجهت إليه جملة اعتراضات فصلت القول في بعضها واجتزأت بالإشارة إلى باقيها ، وقد حاول معاليه — في بحثه الأخير دفع كل منها بما لا يقع فيه ، وهاك البيان .

٩ — الاعتراض الأول . أن معاليه قد أغفل في رأيه الوارد في حديثه والنصوص القرآنية التي استدلت بها لهذا الرأي قوله تعالى . (فلا تملوا كل الميل فتذروها كالماء) هذا النص الذى هو تنمة الآية التي جعلها معاليه مناطاً للتأييد رأيه ، وهي

للمجتمع من المسرحيات ذات الآراء الإصلاحية ولكن بشرط أن تتصل به اتصالاً ناعماً ليناً رقيقاً وتفتح له الطريق سهلاً ميسراً وتنبه له إلى حيث تهدف في رضى وطمانينة .

والمجتمع في مراحل تقدمه لا يكاد يذكر فضل فن عليه كما يذكر فضل المسرح ؛ مسرحيات موباسان وأمثالها في فرنسا ، ومسرحيات جوزيف أديسون وأمثالها في إنجلترا ، ومسرحيات تولستوى وأمثالها في روسيا ، هي من أهم العوامل التي انشأت المجتمع الأوروبى من نزعات الجورن التي كانت مستولية عليه فعلاً . وقد مثل ذلك عن شتى المسرحيات قديماً وحديثاً في أغلب النهضة الاجتماعية على أن المجتمع الإنسانى في العالم كله لم يكن في حاجة إلى المسرح في وقت من الأوقات كما هو الآن . فقد سببت له الحرب الأخيرة ومشكلاتها ونتائجها كثيراً من الاضطرابات التي غيرت القيم وحجرت المواطنين وألقت في روعه حب المال واقتناص الفرض . ومثل هذه الانحرافات لا يكفل علاجها غير المسرح لأنه آثر الفنون بتحليل أسبابها الدفينة وإظهار المجتمع عليها وبذلك يمهده لإعادة بناء مقوماته المسيحية ويساعده — كما يقول هيكل — على استرداد قوة التنسيق بين العقل والشهوات وبين الفطرة والشذوذ .

لبحث بية

عبد الفتاح الباروري

قوله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم وأن عمل معاليه في أفعال هذا النص الذى هو موطن النص الصحيح في هذا الموضوع كعمل من يستدل على تحريم الصلاة بقوله تعالى « فويل للمسلمين » ضارياً صفعاً عن باقى الآية .

وقد حاول الباشا دفع هذا الاعتراض من ناحيتين : ناحية الشكل حيث قرر أن القياس مع الفارق وأن الشأن في إغفال النص الذى أغفله معاليه يختلف عن الشأن في إغفال باقى آ (فويل للمسلمين) وسواء أكان ماقرره معاليه في ذلك أو ماقرره أنا صحيحاً فلا أحب أن أضيع الوقت في مناقشته في هذه النقطة الشكائية البحت . وحسبى أن معاليه قد أقرنى ضمناً في رده على أن للنص الذى أغفله وهو جزء متمم الآية التي استشهد بها شارح أى شأن في الموضوع الذى كان يصدد الإدلاء عن رأيه فيها هو حكم الشرع فيه ، بدليل تسليمه بأنه موطن الحكم في الآية كلها (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تملوا) وإن كان اعتبره حكماً موقوتاً ، وبدليل احتياجه في محاولة دفع إرادته عليه إلى تكلف ما تكلف من افتراض حدوث محن وأمور بين العرب عند نزول آية (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان ختم الا تعدلوا فواحدة) وهو ما رده به على الاعتراض من ناحية الموضوع مستدلاً بذلك في الوقت نفسه على صحة رأيه وقد بسطنا القول في ذلك وفي الرد عليه في كلامنا السابق عما استدلت به معاليه للمعنى الثالث من رأيه .

١٠ — الاعتراض الثانى . إذا كان المولى سبحانه قد عني بالآيتين اللتين استشهد بهما معاليه مجرد تحريم التعدد ، فقيم كان الأخذ والرد بإباحته في إحداها التعدد بشرط العدل ، ثم بتقريره في الثانية أن العدل غير مستطاع إجمالاً ، وتوزيع المعنى بذلك بين آيتين وكانت آية واحدة تجزئ في تحريم التعدد وبيان علته وهي عدم استطاعة العدل الواجب . وفي التعبير بمثنى وثلاث ورباع ؟! وقد أجاب عن ذلك بما سبق أن أشرنا إليه من تأويله عبارة (مثنى وثلاث ورباع) بما لا يحتمله ولا يناسب المقام ولا سياق النص ؛ وقد فندنا هذا التأويل فيما تقدم بما فيه الكفاية فلا حاجة إلى تكراره هنا .

كما أجاب أيضاً محاولاً دفع ما يشوب النصوص — على أساس تأويله — من الأخذ والرد وتوزيع المعنى بتفسير مقتض ، بما سبق أن أشرنا إليه في التمهيد من أن المولى سبحانه أراد الإيجاب العرب

رجال الأستناد - إقامت له وجهة نظر وإن كانت مدفوعة كما
سأين ذلك فيما يلي ، لكنه اقتصر على مناقشتي في المتن ، فأجيبه
عن ذلك بأن ليس فيما ذكره ظلم ولا اعتداء إذ لم يطلب إلى
الرجل سوى استعمال ما لهم من حقوق سابقة في التعلين الذي
كانت الزوجات ممرضات لوقوعه عليهن قبل ورود الشرع بتحديد
التعدد . فإين هو الحق المكتسب لمن إذن مع وجود حق
الطلاق للرجال ؟ وإذا قيل إن الطلاق وإن كان حلالاً فهو أبغض
الحلال كما وردت بذلك السنة فلا ينبغي أن يستعمل إلا عند وجود
مسوغاته ، رددت على ذلك بأن في مقدمة المسوغات وضع حد
لملاقات دمنها الشارع بالفساد ، بتحريمها ، ومهما بلغت درجة
البغض في الحلال فهي لا تنتقل به إلى مرتبة الحرمان . فحق الأمر
باستعمال هذا الحق ارتكاب أخف الضررين مما يتفق وعمومات
الشريعة . ثم إن شأنهن بعد الطلاق كشأن سائر المطلقات في
احترام حقوقهن المتخلفة عن الزواج السابق وإمكان التزوج بهن
في نطاق أحكام الشرع ، كما أن أطفالهن لا يظلمون بقدر شيء
من حقوقهم على آباءهم بل تظل لهم كافة الحقوق كما كانت قبل
الطلاق . فما هو الظلم في ذلك ؟

على أن ما يجري في أوامر النبي التقدمة يجري أيضاً في أوامر
الخاصة بياتي من ورد الشرع بتحريم ما كان معروفًا من نكاحهن
في الجاهلية ، كزوجات الآباء والأختين المجموع بينهما ، وقد
وردت الأحاديث بأمر النبي بالتفريق في هذه الحالات أيضاً ؛ فهل
يرى معالي الباشا أن هذه الأحاديث مفضية بدورها إلى الظلم مما
لا يمكن معه الاطمئنان إلى صحتها ؟

ورد معاليه على النوع الثاني من الأحاديث رداً مسهباً عن
زوجات النبي عليه السلام وظروف زواجه بكل منهن ، وأنهسى
إلى أن التعدد كان من خصوصيات النبي التي ابتلاه بها ربه جل
وعلا فلا محل للاستشهاد بالأحاديث الواردة عنها ، وأن النبي لم
يكن مكافئاً فيما يختص بزواجه الموجودات وقت نزول آية التعدد
إلا بما كاف به سائر المسلمين حينذاك من وجوب مراعاة «العدل
الستطاع» بل أنه رفع عنه هذا التكليف مراعاة لظروف ابتلائه
وذلك بقوله تعالى (ترجى من تشاء ممن وثوى إليك من تشاء
ومن ابتغيت ممن عززت فلا جناح عليك) .

(الفيضان المدد القادح) إبراهيم زكي الميرجى بروي

التخصص في الشريعة الإسلامية والقانون
من جامعات الأزهر وبابن وفؤاد

دفعة واحدة بحكم تحريم التعدد الذي كان من طائفتهم التامة
« فتدرج » معهم في هذا الحكم كشاه في كثير من الأحكام
الواردة لمعالجة نقائص الرب بطريق التدرج . فتجدهم أولاً بما
يبيح - في طائفة التعدد بشرط العدل ثم أبان لهم بعد ذلك أن
العدل غير مستطاع إطلاقاً .

وردنا على هذا الوجه من الدفع أن ما ذكره ليس من قبيل
« التدرج » في الأحكام ؛ إذ التدرج فيها - كما هو مفهوم اللفظ
بدهاءة وكما وقع فعلاً بالنسبة للأحكام الواردة حقيقة على طريقة
التدرج كحكم الخمر مثلاً - هو إتيان الشرع بحكمين أو أكثر
منتقلاً من التخفيف إلى التشديد ، والوارد في التعدد من أول
الأمر على رأى معاليه - حكم واحد هو التحريم لأن العدل في
ذاته غير مستطاع . ويؤيد ذلك ما افترضه معاليه نفسه من
اضطراب النبي والمسلمين وتعلمهم وجأرم بالشكوى عند نزول
الآية الأولى لعلهم أن العدل في ذاته غير مستطاع إطلاقاً مما
استجاب له المولى - في رأى معاليه أيضاً - بتخفيف الحكم
بالآية الثانية بجملة العدل المطلق غير مشروط في الزوجات الموجودات
فعلاً وقت النزول ، فلو أنهم فهموا الحكم من أوله الأمر على
أنه التحريم لا تاملوا وجأروا بالشكوى . فليس ثمة إذن تعدد
أحكام تدرجت إلى حكم أخير . أما التعديل الوارد للحكم فيما يرى
معاليه فليس تعديلاً دائماً بل مؤقتاً . وهو تعديل إلى التخفيف
لا إلا التشديد ، فإين التدرج إذن ؟

١١ - الاعتراض الثالث . أن أحاديث كثيرة قد وردت
بأمر النبي لمن كان تحت من الصحابة أكثر من أربع زوجات
عند نزول الآية الأولى ؛ بالبقاء على أربع منهن ومفارقة البقيات
كما وردت أحاديث أخرى مختلفة الألفاظ وتؤول كلها إلى معنى
واحد هو أنه عليه السلام طلب من ربه ألا يلومه على اجتراءه بما
يملك من العدل المستطاع بين زوجاته دون العدل المطلق مما يدل
على أن الأول هو المراد بالعدل المشروط لجواز التعدد .

وقد رد معاليه على الأحاديث الأولى بأنها تقضى إلى الظلم
بتشيتت بعض الزوجات اللاتي كن موجودات من قبل وما قد
يكون لمن من أطفال مما يستبر اعتداء على الحقوق المكتسبة فلا
يعقل أن تأتي به شريعة سماوية أو أرضية .

ولو أن معالي الباشا ناقشتني في استناد هذه الأحاديث -
والأمانة العلمية تقتضي أن أصرح بأن في استناد بعضها مقالاً من

طرائف منه العصر المملوكي :

صفي الدين الحلبي

في بلاط بني أرتق

الإستاذ محمود رزق سليم

أنا نشير إلى أنه سلك مسالك البديع فيه ، ولج في هذا السلوك حتى لشعره أن ألفاظ اللغة أصبحت كالعبء رهن يديه بصرفه ، كيف شاء ، وأنى شاء . وحتى استطاع أن يكون من مبتكري فر شعرى جديد هو فن البديعيات ، والبديعيات في الشعر تعاد بالقامات في الشعر ، بلغ بها الفن البديعي أوجه شعرا ، كما بلغ بالقامات أوجه شعرا . وللبديعيات حديث طويل قد نمود إليه في مقال جديد . وبمنينا الآن أن نتحدث عن صلة صفي الدين ببني أرتق وأثر هذه الصلة في أدبه .

فنم بنو أرتق ؟ هم ملوك ماردن وديار بكر منذ أواخر القرن الخامس الهجري . وهم بقايا من الدول التي خلفتها الدولة الساجوقية الناشئة في أواخر القرن الرابع الهجري وامتد ملكها من أواسط آسيا إلى غربها ، واستولت على بغداد والعراق في نحو منتصف القرن الخامس الهجري . ثم تشقت فيما بعد وانشق منها دويلات عدة ، كان في جلها الدولة الأرتقية . وينسب ملوك هذه الدويلة إلى جدهم أرتق الذي كان أحد قواد السلاجقة . فلك بيت المقدس زمني . ثم ملكها من بعده ابنه ؛ فدمتها جيوش الدولة الفاطمية عام ٤٨٩ هـ وانزعت منها بيت المقدس ، فسارا إلى الجزيرة الفراتية فملكها ديار بكر وقلة ماردن واستقرا بها عام ٥٩١ هـ . وتناوبت أبنائهما من بعدهما حتى ملك منهم المنصور وابنه الصالح اللذان عاشا في أوائل القرن الثامن الهجري ، وهما اللذان اتصل بهما صفي الدين اتصالا وثيقا ، وعاش في حاشيتهما زمنا طويلا .

وكان صفي الدين من قبل هذا يبش بين قومه في الحلة . ويبدو أن المشاعر العربية فيها كانت لا تزال تعلق بها أشياء من الروح القبلية والمصبية الجاهلية . وكان قوم صفي الدين فريقين : فريق أبيه بنو سبيس من طى ، وفريق أمه بنو محاسن . وكان بنو محاسن هؤلاء ذوى رئاسة وتراء ومنهم (صفي الدين بن محاسن) وأخوه (جلال الدين بن محاسن) . نشأ الشاعر بين هؤلاء وهؤلاء فأحس بما قومه من عراقية في الأصل وفراغة في الحسب فحمت نفسه ووثقها الشباب فنشط شعره في باب الحماسة والفخر ورأى عن التمسك بالشعر . ثم وقفت الواقعة بين أخواله ، وآل أبي الفضل ، فعدروا خاله « صفي الدين » وقتلوه بمسجده ، فثارت

قد نشر في هذا المقال أننا نيمد عن ديار مصر والشام وهما محور الحديث في العصر المملوكي ، وأنا نيمد شطر ديار أخرى هي ديار بني أرتق بماردن وديار بكر . ولكننا مع هذا لا نزال في صميم العصر . فإن الشاعر صفي الدين الحلبي من أجل شعرائه ، وكان هو وجمال الدين بن نباتة فرسي ميدان فيه ، لا يشأهما شاعر آخر من رجال حلبتهما . فإذا تحدثنا عن صفي الدين وعلاقته ببني أرتق فإننا نتحدث عن خاصة بارزة من خواص أحد شعراء العصر ، وعن وشيجة أثيرة من رشائحه كان لها أثر كبير في أدبه وحقق ولد صفي الدين بالحلة بالعراق عام ٦٧٧ هـ ويبدو أنها « حلة بابل » التي عنها بقوله بعد انزاحه عنها وعن قومه فيها إلى ملوك الدولة الأرتقية :

الأبلغ - هديت - سماء قوى بحلة بابل عند الورود
ألا لا تشغلوا قلبا ليمدى فإني كل يوم في مزيد
لأني قد حلت حى ملوك ربوع عبيدم كهف الطريد
ثم انترج إلى المسكة الأرتقية وطوف في آفاق الديار الحلبية
والشامية والحجازية ، ولكنه عرج آنا على مصر وأقام بها ردحا من الزمن ، اتصل في خلاله بسلطانها العظيم الناصر محمد بن قلاوون وكاتب سره التامه علاء الدين بن الأثير ، ومدحهما ، ووصف مناظر الطبيعة المصرية وعيد فتح الخليج . وجمع ديوانه بإشارة من علاء الدين . وصفي الدين تأثر - بلاريب - بالثقافة المصرية ، وتأثر بالمدرسة الأدبية المصرية التي قدست منهاج القاضى الفاضل في الكتابة والشعر ، وقدست من بعده منهاج ابن نباتة فيهما ، وعبت أكثر ما عبت بالتورية والتضمين . غير أن صفي الدين مع هذا كان نسيج وحده وبخاصة في شعره ، وافق في هذا الشعر انتنانا ليس الآن مجال الحديث عنه ، سوى

يا من إذا اشتبه الصواب أطاره رأيا يخلص تقدمه من زينه
وإذا أتى أرض العدو فوحشها من وفده ونسورها من ضيفه الخ
انضم حتى الدين إلى حاشية الملك المنصور وبنيه ، وأصبح
من سحارهم وجلساتهم ثم أصبح شاعرهم الأثير ، فيضون عليه
بصنوف من النظم ، حتى حسده على مكاتته أهل ديار بكر . وفي
ذلك يقول مخاطباً المنصور :

حسدت أهيل ديار بكر منطق فيها كما حسد الهزار اللقلق
أعيت أكابره أصاغر أفظها ولربما أعيا الرخاخ البيدق
جاءوك باللفظ المعاد لأنني غربت في طلب الغريب وشرعوا
لهم بذلك جيلة جبلية ولنا عراق والفضاحة مبرق
ما كنت أرضى بالقربض فضيلة تكن رأيت الفضل عندك ينفق
قالوا خانت موقفاً لمديحه فأجبتهم أن السميد موفق

هكذا كانت منزلة حتى الدين عند بني أرتق . وكلما زادوه برا
زادهم ذكراً ، وكلما جادوه عطاء جادهم بقاء ، وكلما آروه قرباً آزهم
حباً ، وكان لذلك أثره الكبير في إنتاجه الأدبي ؛ إذ نظم عدة من
القصائد في مدح المنصور سميت « المنصوريات » وهي من أجود
آثاره الأدبية : ونظم تسعاً وعشرين قصيدة مرتبة على حروف
المجاء سميت « الأرتقيات » . وكأنما أراد بهذه الأرتقيات أن
يطلع مليكه على ضرب من فن النظم الشمرى جديد ، وعلى منزع
من منازع الشمر لم يحوم حوله شاعر من قبل ليدله بذلك على
ثبات قدمه في صناعته ، وعلوكبه في حرقته ، وعلى امتلاكه
ناصرية الافتتان إلى حد الافتتان .

والأرتقيات بمدد حروف المجاء فكل حرف قصيدة . فواحدة
همزية وواحدة بائية وهم جراً ... والتزم أن يبدأ كل بيت في
القصيدة بحرف رويها ، وأن تكون عدة أبياتها تسعة وعشرين .
وقد يكون هذا الالتزام كله من عبث الصناعة ومن عبث الفراغ .
ولكن إذا علمنا أن الشاعر قل أن سقط في بيت منها ، بلغنا به
حد العجب ونشهدنا بمجادته وإجادته بالرغم من كل هذه القيود
التي تعلق بها .

والأرتقيات — وإن كانت مسوقة للمدح — بدت مسرحاً
لفنون غير المدح عدة ، كالغزل والحزبيات ، والفخر والشكوى .
ومن رقيق أبياتها ما صدر به أرتقيته الكافية حيث قال :

كنى القتال وفكي قيد أسراك يكفيك ما فعلت بالناس عينك
كأت لحاظك مما قد فتكت بنا فن ترى في دم العشاق أفتك

ناثرة قومه وفي مقدمتهم شاعرهم حتى الدين الذي أهاب بخاله
« جلال الدين » أن ينتقم . وما زالوا حتى أوقفوا بأعدائهم
وأمنوا فيهم كيداً وإذلالاً ، فكان هذا ضراماً جديداً لحاسة
الشاعر ونفوسه .

ويبدو أن الشاعر لم يهدأ تأثره ، ولم تنب أناته ، ولم يقنع
بهذا الانتقام ، فظلل يؤلب قومه على أعدائهم ويضري بين
الفريقين نار العداوة والبغضاء حتى أصبح شجبي في حلوق الأعداء
وأصبحوا يتلذسون منه مقتلاً . فلسكه الخوف ، فأثر الفرار .

فر حتى الدين إلى بني أرتق بتطلب في كنفهم ملجأ يأوى
إليه ، ودرعاً يستجن بها فأجارره وأكرموا مستقبله ، واستمعوا
لحديثه ، وأستقوا اشتكائه . ورفموا مكاتته وهبوا له الكثير من
النعم ؛ مما ألجج لسانه بشكرهم ، وأبهج بيانه بذكورهم ، ونظم في
مدحهم أجود القصيد وأخلده استجابة لداعى الوفاء والولاء
قال بمدح المنصور وإجارته له .

وأجارتني إذ حارت دوى العدا ورات شفاه صدورها من ورده
من كل مذاق تبسم ثمره وتوقدت في الصدر جذوة حقدته
ولذلك لم يرني بمنظر شاعر تبني قصائده جوائز قصده
بل بامرئ أسدى إليه سماحه نهما فكان المدح غاية جهده
هذه الأبيات من قصيدة له في مدح الملك الصالح بن المنصور
تنزل في مطلعها فقال :

دبت عقارب صدغه في خده وسمى على الأرداف أرقم جمده
وبدا يحيماء فوق لحظه نبلا يذود بشوكة عن ورده
ومنها يمدحه :

الصالح الملك الذي صلحت به رتب الملاء ولاح ظالع سمده
ملك حوى رتب الفخار بسميه والملك إرتا عن أبيه وجده
متسهل في دست رتبة ملكه متمصب من فوق سهوة جرده
فاذا بدا ملا العيون مهابة وإذا سخا ملا الأكت رفده
كانت يولى الناس جوداً بعدما بهر العقول ببرقه وبرده

وهكذا يرى القارئ كيف انشاق حتى الدين إلى المدح وإلى
التكسب بالشعر وهو الذي يقول : « ركنت عاهدت نفسى ألا
أمدح كريماً وإن جل ، ولا أهجو اثماً وإن ذل » .

ولعل أول مدائحهم للملك المنصور فائتته التي يقول فيها :
لافتينا ماني الكرم لضيفه وضممتنا ضم الكرم لسيفه
وجعلت ربك المؤمل كعبة هي رحلة لشتائه ولصيفه

كفناك ما أنت بالمشاق فاعلة لو أنصف الدهر في المشاق مزالك
 كلك أوصاف حسن غير ناقصة لو أن حسنك مقرون بحسنك
 كيف انشيت إلى الأعداء كاشفة فوامض السر لا استنطقوا فالك
 كتتمت شرك حتى قال فيك في شمر أرم بدر أن القلب بهواك الخ
 لم يمش حتى الدين في الدولة الأرتقية عيش الشاعر المساح
 المتكسب ، بل تهذت منزاته ، وتوطدت مكانته حتى باع مبلغ
 المشير ، وكأنا أصبحت له ضام في سياسة الدولة وتوجيه ملوكها .
 تشمرنا بهذا فصائده ، فقد رفع إلى المنصور عام ٧٠٢ هـ قصيدة
 بارعة ، وكان المنصور قد أرسل جنوده ليحاصروا أعياده في
 « قلعة إربيل » ولم يرافقههم في المسير إليها . فخرضه حتى الدين في
 قصيدته تلك على اللعاق بهم لبشد بوجوده أزرهم ويشجذهمهم ،
 ويكون خوفاً لأعدائه ، ومضطرباً لصفوفهم . وجزج في هذه
 القصيدة المدح بالنصح ، والتجريب في الجريء بالتأدب .
 واستخلص من الحوادث ما توحى به من حكم وأمثال ، مع دقة
 تمثيل وكثرة تشبيه ، وتنقل بالفكرة بين حججها وبراهينها ،
 إغراء بالأخذ بها ، ومنها يقول :

أبد سنا وجهك من حجابها فالصيف لا يقطع في قرابه
 والليث لا يرهب من زئيره إذا اغتدى محتجياً بغابه
 والنجم لا يهدى السبيل سارياً إلا إذا أسفر عن حجابها
 والشهد لولا أن يذاق طممه لما غدا ممزاً عن صابه
 إذا بدا نورك لا يصده تراجم الموكب في ارتكابه
 ويقول :

قم - غير مأمور - ولكن مثلها هز الخنمام ساعة اجتذابه
 فالصبي لا تعلم إرزام الحيا حتى يكون الرعد في سحابه
 كم مدرك في يومه بمزومه ما لم يكن بالأمس في حسابه
 ومنها يفره بأعدائه ويرسم له طريق معاملتهم :

لا تبذل الحلم انير شاكر فإنه يفضى إلى إجمابه
 ويقول :

لا تقبل الصدق فإن ربه قد أضمر التصحيف في كتابه
 فتوبة المثلج إثر ذنبه وتوبة النادر مع عقابه
 لو أنهم خافوا كفاء ذنهم لم يقدموا يوماً على ارتكابه
 ويقول في خاتمها معتدراً من التجريب ، ومنسلاً إلى الفخر
 بنفسه على عادته :

لم يك تمريض لكم إساءة ولم أحسد في القول من آدابها

ولا يميم الصيف وهو سارم هز يد الجاذب في ابتدائه
 ذكرك مشهور ونظمي سائر كلاهما آمن في اغترابه
 ذكر جميل غير أن نظمه يزيد حسناً مع اصطحابه
 كالدر لا يظهر حسن عقده إلا جواز السلك في أنفابه
 ولما مات المنصور ودلى الملك من بعده ابنه العادل فالصالح ،
 حسنت صلة حتى الدين بالصالح بمد لأمي ، ومدحه بجملة من
 الروائع سميت « العالحيات » . وتشعرنا هي الأخرى بسمو مكانته
 لدى الصالح ، بل تشمرنا أنه كان عنده أقرب وآزر مما كان لدى
 المنصور حتى سماه حتى الدين بولي نعمته ، وتشعرنا أنه كان أكثر
 دالة عليه ، حتى كان في خطابه له أجراً مما كان في خطابه للمنصور
 ويشير إلى المنصور في مدحة رفعها إلى الملك الصالح فقال مبيناً
 سبب مدحه بعد أن كان قد طوى بساط المدح بمد المنصور :

ولقد عهدت إلى عرائس فكرتي ألا تزف إلى منعم بعده
 لكبك الفرع الذي هو أصله شرفاً ومجدك بضعمة من بعده
 ونجيته في مره ووصيه في أمره وصفيه من بعده
 ويقول منها :

لله كم قلدتني من مئة والقطر أعظم أن يحاط بعده
 ويقول :

فاستجبل درأ أنت لجة بحره واليس ثناء أنت ناسج برده
 يزداد حسناً كلما كررته كالنجر يظهر حسنه في نقده
 وقد عاود حتى الدين النصح للصالح كما كان ينصح لأبيه من
 قبله ، ويحرضه على أعدائه ويلحج له الطريق إلى معاملتهم ويحجبه
 الحلم والمعفو ، فيقول من قصيدة :

فيا ملوكا قد أطعم الناس حلمه لكثرة ما تهفو فيتعفو وبصفح
 أعد - غير مأمور - على الضد كيد

وأذك له النار التي بات يتسدد
 فقد أيقن الأعداء أنك راحم فباهاوا بأفعال الخنا وتبجحوا
 ويقول منها :

نهن بعيد النجر وأبحر به العدى فجودك عيلا لوري ليس يبرح الخ
 عاش حتى الدين ما عاش واتصل بغير بني ارتق من ملوك
 وأمرأه ورؤساء ، وافتن في الشعر ما شاء له الافتتان حتى مات
 عام ٧٥٠ هـ بعد أن ترك أدباً خالداً وترانما ماجداً .

محمود رزق سليم
 مدرس الأدب بكلية اللغة العربية

من نوارر المخطوطات :

شرح المشكل من شعر أبي تمام

لأستاذ برهان الدين الداغستاني

للأستاذ برهان الدين الداغستاني

في أواخر - سبتمبر سنة ١٩٤٦ كنت في حلب أنتظر قطار طوروس ، في طريقى إلى الموصل ، للقيام بتدريس اللغة العربية وآدابها في كلية الموصل ، فكلفني أحد الأصدقاء أن أبحث له عن بعض المخطوطات الواردة في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبى ، فأصف له بعضها وصفاً علمياً واضحاً ، وأبحث عن مؤاقي بعضها مما لا وجود له في كتاب الدكتور الجلبى .

وكان من تلك المخطوطات التي كتبها صديقي في ورقة صغيرة « شرح مشكلات أبي تمام » ، وكان المطلوب وصفه والتعريف بمؤلفه . ولما باقت الموصل ، واستقر بي المقام بها ، ذهبت أبحث عن « شرح مشكلات أبي تمام » ، فكان مما وقعت عليه : « كتاب شرح مشكلات ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي مخطوط في ١٣٢ صفحة ، في كل صفحة ١٩ سطراً مكتوب بخط نسخي جميل بقلم محمد صالح الشريف ، ضبط الكثير من كلماته القريبة بالشكل الكامل . كتبت الأبيات المشككة من شعر أبي تمام بالمداد الأحمر ، والشرح بالمداد الأسود ، للتفريق بين المتن والشرح ، فرغ من كتابة هذه النسخة في ٢٤ من المحرم سنة ١١٥٦ هـ .

وهذا الكتاب مما أهداه السيد أحمد بك الجليل إلى النادي العلمي بالموصل في ٢٧ من شهر صفر سنة ١٣٣٧ هـ ، ولما أحمل النادي العلمي ضمت كتبه إلى المدرسة الإسلامية - الفيصلية العلمية الآن - وفي بعض الواضع تقييدات واستدراكات وتصحيحات لما ورد في الشرح بقلم صادق .

هذا كل ما أمكن الوقوف عليه في وصف كتاب « شرح

مشكلات ديوان أبي تمام » ، وأما موضوعه فإني أفضل أن أنقل إلى القارئ نص مقدمة المؤلف ليرى بنفسه أى كتاب هو هذا الذى نكتب عنه وهذه هي المقدمة « بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم . جاريتنى - أيدك الله - امر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، وما فيه من عووض الأبيات ، وبديع الماني والألغاز إلى غير ذلك مما يستبد به فله فلا يسام ؛ ويختص به نهجه فلا يقاسم ، ثم سألت أن اتبع مشاهير كتابه ، فألتقط من فقرها ما يفتقر إلى تبيين ، ومن بيوتها ما يهوج إلى تفسير ، ثم أتبع كلا منه بما يحتمل من تلخيص بأوجز ما أمكن من لفظ ، وأقرب ما أعرض من بسط . لتجمل ذلك دليلاً يهتدى إلى الاغمض من باقيه ، ومميتاً يهتدى إلى العطف ما فيه .

وقد نظرت في عظم ديوانه ، وجمت منه جل ما يلقي في المجالس من أبياته ، ثم تحريت في شرحها مسارك ، وتوخيت فيما سهل منه أو توغر تحصيل مرادك . غير محتفل بما يلحق من كد ، ولا مفكر فيما يمرض من تعب . حتى حصل على حد يملك الناظر فيه - مع أدنى تأمل له - عنان هذا الشعر وزمامه ، ويخبر الذاكر - بعد أيسر عرن به - غرض هذا الشاعر وسهامه . فتى جرى فيه سبق ، وإذا نامل به قرطس .

وأته أسأل التوفيق ، وإياه أعبد واستعين ، وهو حسبي ونعم الوكيل » .

هذا هو وصف كتاب شرح مشكلات شعر أبي تمام من حيث شكله ، وهذه هي مقدمته التي تبين عن موضوعه وتشرحه ، ولكن بقى شيء آخر لم نعرفه إلى الآن وهو من هو مؤلف هذا الكتاب ؟ .

الواقع أن هذا السؤال لا يزال بلا جواب إلى الآن . فإني قرأت الكتاب ولغمت كل جوانبه وحواشيه ، فلم أجد أية إشارة إلى اسم مؤلفه ، فاخذت أسأل كل من آتس فيه المعرفة من أسدقائي ومعارفي ، فلما أهيتني الحيلة كتبت كتاباً إلى الأستاذ

الاختيار . وتصانيفه لا مزيد عليها في الجودة ، وكان قد قرأ كتاب سيبويه على أبي علي الفارسي ، وتلذذ له بمد أن كان رأساً بنفسه ، وله من الكتب : كتاب شرح الحماسة أجاد فيه جداً ، كتاب شرح الفضليات ، كتاب شرح الفصيح ، كتاب شرح أشعار هذيل ، كتاب الأزمنة ، كتاب شرح الوجز ، كتاب شرح النحو ؛ ثم ينقل ياقوت عن الأبيوردي أن المرزوق كان يتفاحص في تصانيفه كابن جنبي ، وأنه كان معلم أولاد بني بويه بامسبهان ، ودخل عليه صاحب بن عباد ، فقام له ، فلما أفضت الوزارة إلى صاحب جفاء .

ثم نقل عن ابن مندة أن المرزوق توفي في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة . هذه خلاصة وافية من ترجمة المرزوق التي ذكرها ياقوت ، ونقل السيوطي في بنية الوعاة بعض ما ذكره ياقوت من غير أن يزيد عليه شيئاً .

وقد لاحظت أن كتاب شرح مشكلات ديوان أبي تمام لم يذكر في كتبه التي أوردها ياقوت في إرشاد الأريب والسيوطي في بنية الوعاة .

ولما عدت إلى القاهرة في أواخر سبتمبر سنة ١٩٤٧ سارعت بالذهاب إلى مكتبة الجامعة المصرية ، فوجدت الصورة الشمسية لكتاب شرح مشكل ديوان أبي تمام - وهو رقم (٤٨ - ٢٤) أدب معارة للأستاذ عبده عزام أحد مدرسي كلية الآداب في الجامعة المصرية لأن الأستاذ عبده عزام يشغل من أمد بعيد في إخراج شرح التبريزي لديوان أبي تمام إخراجاً علياً .

فبحثت بقطعة من نسخة الموصل لمقارنتها بالصورة الشمسية التي لدى الأستاذ عزام بواسطة الصديق الكريم الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب الموظف بالقسم الثقافي بالجامعة العربية ، وظهر من المقارنة أن النسختين لكتاب واحد هو شرح مشكل ديوان أبي تمام كما ظهر أنه لا دليل على أن الكتاب للمرزوق إلا ما كتب على ظهر نسخة الأستانة .

ولكن هل تكني هذه الكتابة التي على ظهر نسخة الأستانة لإثبات أن الكتاب للمرزوق ، مع أن مترجمي المرزوق لم يذكروا في كتبه اسم هذا الكتاب ؟ وما قوى

كوركيس هواد الموظف بمكتبة المتحف العراقي ببغداد ، أنشرح له خبر المتور على هذه التحفة الفنية ، وأسأله إن كان يعرف شيئاً عن مؤلف هذا الكتاب ، فكتب إلى كتاباً مؤرخاً في ٢٢ - ١٠ - ١٩٤٦ يقول فيه : ... أما شرح مشكلات أبي تمام ، فقد تملكني الفرح لوقوفكم على نسخة منه . بحثت كثيراً عن هذا الكتاب ، وراجعت فهرس المخطوطات العربية لخزانة الكتب المختلفة في بلدان الشرق والغرب اغير أنني لم أجد ذكراً لكتاب بهذا العنوان ، فضلاً عن معرفة مؤلفه ! الخ والأستاذ كوركيس عواد رجل عرف بالدقة والأمانة فيما يتناول من عمل ، فهو عندما يقول : إنه لم يجد ذكراً لكتاب بهذا العنوان ، يقول ذلك بعدما استقرغ الجهد في البحث والدرس - ولكن هل يكون هذا مثبطاً لمزى ، واقطم الأمل في معرفة المؤلف ؟

وذاث يوم كنا نتجاذب الحديث على شاطئ دجلة مع نفر من كرام رجال التعليم في الموصل ، فاخبرني الأستاذ الصديق السيد عبد النافع حكيم أنه قرأ - فيما قرأ - أن كتاب شرح مشكلات أبي تمام هو للمرزوق ، وينقل على الظن أنه قرأ هذا في مقدمة أخبار أبي تمام للصولي الذي نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة .

ولما رجعت إلى مقدمة أخبار أبي تمام للصولي ، وجدت أن الناشرين ذكروا فيها أن للمرزوق كتاباً باسم شرح المشكل من شعر أبي تمام ، وأن في مكتبة الجامعة المصرية صورة شمسية من هذا الكتاب مأخوذة عن أصل محفوظ في الأستانة .

وإلى هنا استطعت أن أمسك بأول الخيط في سبيل معرفة مؤلف هذا الكتاب ، ولكن لا سبيل إلى المضي في البحث أو الجزم بنسبة كتابنا الذي بين أيدينا إلى المرزوق حتى نرى نسخة الجامعة المصرية ، ونقارن بينها وبين نسختنا لتعرف هل هما كتاب واحد أم لا ؟ فلتترك هذا الآن لتبحث عن المرزوق هذا من هو ؟

يقول ياقوت الحموي في إرشاد الأريب - ج ٥ ص ٣٤ -
٣٥ - : أحمد بن محمد بن الحسن المرزوق ، أبو علي من لمسبهان كان غاية في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف وإقامة الحجج وحسن

في الانتصار لأبي تمام من ظلمته « فكان هذا نصاً مريباً من ابن السنوني الأربلي المتوفى بحد الرزوق بنحو مائتي سنة باب للرزوق كتابين - غير الكتب التي ذكرها ياقوت والسيوطي هما : « شرح المشكل » و « الانتصار » .

ويذكر ابن السنوني في مقدمة كتابه أنه ينقل في كتابه نصوص الكتب التي اعتمد عليها فراجعت إلى كتاب « النظام » وقابلت ما نقله بن السنوني عن الرزوق بالنسخة المطبوعة التي استنسخها عن نسخة الموصل لشرح مشكل ديوان أبي تمام ، فوجدت النصوص متحدة لا تزيد حرفاً ولا تنقص حرفاً .

وبعد فإني - الآن - أستطيع الجزم - وأنا مطمئن القلب - بأن كتاب « شرح المشكل من شعر أبي تمام » المحفوظ في خزانة المدرسة الفيصلية العلمية بالموصل هو لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن الرزوقي المتوفى سنة ٤٢١ هـ ، وأن لهذا الكتاب نسخة في إحدى مكاتب الآستانة وصورة شمسية في مكتبة الجامعة المصرية ، ونسخة أخرى مدرجة في كتاب « النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام » لابن السنوني الأربلي .

وأرجو أن أكون وقفت ببعض التوفيق في وصف كتاب شرح المشكل من شعر أبي تمام والتعريف بمؤلفه .

برهان الدين الراغسغاني

طبعة الرسالة

تقدم إلى عشاق الأدب

وحي الرسالة

في مجلدين

يطلب من دار الرسالة

ومن المكتبات الشهيرة ثمن كل مجلد ٥ قرشاً هذا البريد

هذا الشك في نسبة هذا الكتاب إلى الرزوقي أن صاحب كشف الظنون أيضاً لم يمرض لذكر هذا الكتاب مع أنه ذكر كتاباً آخر للرزوقي لم يذكره مترجموه . وهو كتاب « الانتصار لأبي تمام من ظلمته » وهو - كما ورد في دائرة المعارف الإسلامية ج ٥ ص ٣٢١ - كتاب ألّفه الرزوقي في الرد على كتاب لأحمد بن عبيد الله القطريلي المعروف بالفريد أظهر فيه أخطاء أبي تمام في الأسلوب وغيره .

ليس من الممكن أن يكون كتاب « شرح مشكلات ديوان أبي تمام » الذي بين أيدينا هو كتاب « الانتصار لأبي تمام من ظلمته ؟ » وهذا شك جديد يلحق ظله على اسم الكتاب الذي نحن بصدده غير أنني اطلمت أخيراً في دار الكتب المصرية على كتاب « النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام »^(١) لأبي البركات المبارك بن أحمد بن السنوني الأربلي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ فوجدت أنه يذكر في المقدمة الكتب التي اعتمد عليها في شرح ديوان أبي تمام إلى أن يقول : « وعلى كتابي أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن الرزوقي ، أحدهما في شرح مشكل أبياته المفردة ، والآخر

(١) هنا هو اسم كتاب ابن السنوني الأربلي الذي شرح فيه ديوان المتنبي وأبي تمام كما ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمة ابن السنوني والحاج خليفة في كشف الظنون في أثناء الكلام على شروح ديوان أبي تمام . وهو كتاب ضخيم جمع فيه مؤلفه عدة شروح لكل من الديوانين ، وهو ينقل نصوص الكتب التي اعتمد عليها من غير تصرف ، وهو يصحح - على ما ذكره ابن خلكان والحاج خليفة - في عشر مجلدات كبير ، وفي دار الكتب المصرية من هذا الكتاب ثلاث نسخ ناقصة تنتهي ثلاثها عند حرف الال من شعر المتنبي وأبي تمام وأولى هذه النسخ تحت رقم (٥٢١) أدب الموجود منها ثلاث مجلدات مخطوط بقلم معناد . إلا أنه سمي في فهرس دار الكتب المصرية - ج ٣ ص ٢١٩ - شرح المشكل ، ونسب إلى الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ استناداً إلى ما وجد على ظهره من أنه للخطيب التبريزي ، مع أن اسم مؤلفه المبارك ابن السنوني الأربلي واضح صريح في مقدمة الكتاب لو أن واضع الفهرس عنى نفسه شففة قراءة المقدمة .

والنسخة الثانية والثالثة من هذا الكتاب صورتان فتوغر فبتان مأخوذتان عن أصل مكتوب بلم نأرسى يظن أنه مكتوب في القرن الثاني عشر الهجري ينتهي ما فيها إلى أثناء حرف الال في ٢٨٦ لوحة وكل لوحة بها سفتان ورقهما (١٠٥٩٢ ، ١٦٤٠) أدب ، وماتان النسختان منسويتان إلى ابن السنوني المؤلف الحقيقي ، ولكن اسمها لا يزال مطوياً إذ بني مثل اسم اللوحة الأولى : شرح المشكل ١ ..

من هي...؟

للأستاذ إبراهيم محمد نجما

أنا لا أموري - رواها - ملأ القلب هواها
إن نساءك قلت : آما ا - أو ترايت قلت : رواها ا
ألممتني الشمر سحري الماني - مقلتهاها
وسقتني الحب عطري الأمانى - شفتهاها
وجلت لاليل فجرأ وريبعاً من سبابها
فتفتنى في رباها وتهادى في سناها

هي عذراء براها الله في أبي منال
فترايت مثلها كذت أراها في خيال
وتهادت فتنة يقد ظلى بأحلام الليالى
وحواها رؤى السحر ، وأطيان الجلال
ولها إثراقة النور ، وأسرار الظلال
فهي قاي إليها بجنتي وأبتهال

كنت من قبل هواها حائراً بين الذوائى
لا أرى الروح الذى أبعث عنه في زمانى
ذلك الروح الذى يدعوه روحى وكيانى
والتقىنا فتعارفنا - ما كأننا توعمان
ونشأنا في ربا الحب ، وفي ظل التداوى
ومرربنا الصفو نجرأ في كئوس من حنان

سألتني ذات يوم وعراها - ما عراها ا
من تراها ألممتك الشمر سحراً ؟ من تراها ؟
قلت : يا أحلام أباي ، ربا سر مناهها
أنت أغنية حب وأنا شمري سداها
أنت في سحراء عمري رؤسة طاب سداها
وأنا البليل بجيا شادياً فوق رباها

كل حرف في قصيدي مهجة تهفو إليك
كل لمن في نشيبي لهفة تحنو عليك
إن أفراح شبابي نيمها السامى لديك
وسبابات فؤادي سرها في ناظريك

وأزاهير غرامي عطرها في وجنتيك
وحياتي - يا حياتي - كلها ملأت بديك

سوف يبقى لك في روحي وفي قاي حنين
سوف يبقى لاسمك المحب - بيوب في شمري رنين
قلت فيك الشمر حتى ذهبت فيك الظنون
واشمتعي رؤياك أمد - حجابي وقالوا : من تكون ؟
يا صحابي : حبكم أو سافها ، فهي تبين
يا صحابي : إنها مرببة قلبي حنين

مع المطر

للأستاذ إدوار حنا سعد

على نافذاتي بنان المطر تدق فتوقظني للشمس
لنا ألفة من زمان الطفولة في صفحتها تنام الذكري
فتحت لها شرفتي مثلها تلاق الحبيبان بعد الفجر
تقبلي قطرات الرذاذ ويندى بها خدى السمر
وقد مال للفرب غصن الظلام ونور في الشرق ورد السحر

تتابع وتمك فوق الطريق شجى الزين رتيب الخلقى
غسلت الهموم ومر اللوا جد عن مهجتي وأذبت الأسمى
شمرت بروحي تندى كما زف الأزاهير تحت الندى
وتورق ، كالغصن إن جدته ونفوح ، كالقفر بعد الظما
وتلمع مثل الطريق الجديد إذا نمت فيه ، زها وأزدهى

فيا ابن السمو ويا ابن الصفاء إلى عنصريك تناهى الرجاء
فلم يبقى فوق الترى - للسماء سوى نفحة من شذى الأنبياء
سوى شاعر يستشف الآله بكل جمال - خبا أو أمناه
سوى عاشق أريحي الحنين كيمقوب أو عيسوى الحياء
فينغى بأحبابه ذاته ويردف في الله معنى الفناء

كلانا على الأرض ، ملق بها ومنبعنا من حكروم السماء
إذا ما تسمى بأرراحننا جناح الصفا - وهي وارتمى
لما نزل بين تصميده وإسفاقة ، شرذا حوما
أبكرهنا نقر في الحمى ونحن نجمن هوى بالحمى
إذا جدت لهم ، فيا ويحكم وإن جرت لم أجيد اللوما



صدقة تُرفض

الصباح بارد الأنفاس بلذع نسيمه الوجوه وينفذ إلى العظم ، والأرض مبتلة من أثر مطر خفيف ، وليس خارج ذاره بل ليس خارج فراشه إلا من يندو إلى عمله فما يملك أن يتراخي أو يقعد . ووقت أنتظر إحدى السيارات العامة ، وأقبل بعصري في وجوه السابلة أرى كيف يسي الناس معهم في سيل الديش ، وكيف تقوم الحياة في المدينة على كدح من لا يأبه لهم ، وأتبين ذلك الجد المحبوب في خطوات الناس وفي صفحات وجوههم المسابرة الشاحبة التي عما الإشراق منها الغلاء والكدح ... وانطفأ أحد بائني اللبن على مجلته الثقلة بصفاحه من أحد الشوارع وهو غلام في نحو الثامنة عشرة ، فأكاد يستقيم حيث أقف حتى انزلت به العجلة فوقت على الأرض ، وهوى السكين على جنبه واللبن يتدفق فيجري على الأسفلت دفاقا ... وخف إليه بعض السابلة فأهضوه ورفعوا العجلة بمحفاون ما يق من اللبن ، وراح بعضهم يحوقل ، وراح البعض يمس شفتيه بظهر الأسف ، ولكن لم يخل الحال من ماجنين راحوا يصيحون من هنا ومن هناك : عليه ميه ... عليه ميه ! وأخذوا يضحكون في غير مبالاة كأنما يشمتون من الغلام شماعة الواثق من أنه أضاف إلى اللبن ماء ...

وذهل الغلام عن نفسه لحظة ثم نظر إلى اللبن يجري بين يديه ومن خلفه ، فأحسبه والله لو أنه كان ينظر إلى دمه يجري هكذا على الأرض ما كان يبدا أكثر مما بدأ جزعا وهلما ... لقد كانت ترمد فرائس السكين كأنهما زلزلة . وكان مفاسله لا تقوى على حمله ، وكان يمسك العجلة بيد مرتجمة وباطم وجهه بالأخرى وفي هذا الوجه سفرة كسفرة اللون ... ثم كان يصرخ بين الفينة والفينة صرخة أشبه بصرخة الناكلة ترفر النار على كبدها ويرمض الحزن مهبها ، وكان يلفظ لفظة من ألفاظ التكال يعبر بها عن ألمه ...

رأيتني على رغمي أمام صورة من صور الفزع الإنساني

اشتمر منها خاطري وتحرك لها قلبي ، ففيها مع الحروف الذلة والمسكنة وما أنقل على قلبي رؤية ضئيف في موقف الضعف فأبالك بموقف العجينة والحروف .

وأدخل بعضنا أيديهم في جيوبهم ثم مدوها بما جادوا به إلى فتى نبأني كتبه ودفاره أنه من الطلبة ، تولى جمع صدقة لذلك السكين واجتمع عدد من السابلة يواسونه بكلماتهم التي كان يعجبها سمعه فما فيها غناء تلقاه هذه الكارثة ... ودنا منه أحدهم وهو شاب في ملابس الهال فقال له في لهجة قوية . وماذا جرى حتى تعمل هذا كله ... عيب ... أسكت ... خليك جدد ... وقال السكين : سيطردني الخواجة فلا أجد عملا ... واقترب منه عدد من الهال وفي يد كل منهم بعض أدوات حرفته أو مندبل طعامه ، وكأوا جميعاً يستشعرون المار بما يفعل ، فكأوا يطلبون إليه أن يكتب وهو في حيرة من أمثال كلماتهم ... « بلاش عبط » « خليك عائل و » « إيه يعني » وأضرابها لا يرى فيها حلا لورطته القطيعة ...

ونظر هؤلاء الهال إلى ذلك الطالب الذي كان يجمع الصدقة ، فارتاحت نفوسهم ، وإن بدا شيء من الخجل في وجوه بعضهم ؛ ومشى الطالب إلى كهل يادى الوجاهة شهد الحادث من أوله ، فرجا منه أن يجود بشيء ؛ فتسكره له واحر من الغضب وجهه ، وحر لحظة ما إذا يذكر من علة لارفض ؟ ثم انفرجت شفتاه التليظتان الصارمتان عن قوله ، وهو يشير إلى اللبن بسبابته : من غير شك دا عليه ميه !

وتحكت ، وما كان أحوجني إلى الضحك ساءتئذ ، فقد أنقل الألم قلبي ... ونظر إليه الهال نظرات كرهية ، ومشى الطالب إلى بائع اللبن السكين يعطيه ما جهم له ، فما كانت أشد عجيبي أن رأيت أحد هؤلاء الهال يعود إلينا بتلك القروش ويطلب إلى كل منا أن يسترد ما أعطى ؛ ونظرت فإذا بهم يخرجون أيديهم من جيوبهم الفقيرة بالقروش يدفعونها للغلام السكين ويكفكفون بها دمه ، ومضت وما سرى عن قلبي ما أنقله إلا ما في عملهم هذا من مغزى : لقد رفضوا الصدقة التي صعبها الأذى وأحلوا عملها اللون ، وقالوا لنا ، وإن لم ينطقوا : اسنا في حاجة إلى عطفكم وإن كنتم إلى سميننا وكدحنا أبدا محتاجين ..

المصنف

الدور والفن في السبع

تقديم مسابقة الجمع النفوس :

احتفل بجمع فؤاد الأول للغة العربية مساء الأربعاء الماضي في الجمعية الجغرافية الملكية ، بإعلان نتيجة المسابقة الأدبية لسنة ١٩٤٨ وهي كما يلي :

فاز في الشعر الأستاذ علي الجندي عن ديوان «أغاريد الحجر» والأستاذ عثمان حلمي عما أرسله إلى الجمع من شعره ، وجائزة كل منهما ثمانون جنياً ؛ والأستاذ محمود حسن إسماعيل عن ديوان «الملك» والأستاذ إلياس فرحات من المهاجرين اللبنانيين بالبرازيل عما أرسله إلى الجمع من شعره ، وجائزة كل منهما سبعون جنياً . وفاز في القصة الأستاذ نجيب محفوظ عن قصة «خان الخليلي» والأستاذ محمد سعيد العريان عن قصة «على باب زويلة» وجائزة كل منهما مائة خمسون جنياً .

وفاز في البحث الأدبي الأستاذ علي الفلال عن بحث «مهباز الديلمي» بجائزة مائتي جنياً .

وقد قدم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني الشعراء الفائزين وألقى كلمة عن الشعر ، وقدم الفائزين في القصة الدكتور إبراهيم مذكور وتحدث عن فن القصة ، وألقى الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف كلمة عن البحث الأدبي وقدم الفائز فيه .

مؤتمر الجمع وفراراه :

عقد مؤتمر بجم فؤاد الأول للغة العربية لسنة ١٩٤٨ اثنتي عشرة جلسة ، كانت آخرها في أواخر فبراير الماضي ؛ ومؤتمر الجمع هو الاجتماعات السنوية التي يحضرها جميع الأعضاء من أجناب ومصريين ، وتكون في أوائل السنة ، وهو غير مجلس الجمع الذي يحضره المصريون فقط ، وينعقد في غير أوقات المؤتمر ويستمر طول السنة عدا الأجازة الصيفية .

وقد أقيمت في جلسات المؤتمر هذا العام محاضرات ، منها محاضرة عن صلة اللغة العربية باللغات السامية للدكتور عبد الوهاب عزام بك ، ومحاضرة عن الاصطلاحات الفقهاء للشيخ

عبد الوهاب خلاف ، ومحاضرة عن نشأة المصطلحات الفلسفية للدكتور إبراهيم بيومي مذكور ؛ وعرضت عليه بحوث في الإملاء وموقف العامية من الفصحى ، والنحت ، ووصف جمع غير المائل بصيغة فملاء ، وملاحظات بين اللثة والنحو ؛ ونوقشت في هذه الجلسات طائفة من المقترحات . وقد انتهى المؤتمر إلى القرارات الآتية :

١ - اختيار الدكتور طه حسين بك والدكتور إبراهيم بيومي مذكور ليشيلا الجمع في مؤتمر اللغويين السادس ومؤتمر المستشرقين الحادي عشر اللذين سيمقدان بباريس في شهر يوليو المقبل .

٢ - ضرورة شرح المصطلحات العلمية الجديدة شرحاً يوضحها ، على أن تنشر مقرونة بشرحها في الأوساط العلمية بمختلف البلاد العربية بعد إقرار المجلس لها ، وإذا ما استكملت وسائل نشرها عرضت على المؤتمر مصحوبة بتعاريفها النهائية ثم تسجل في جوازات خاصة .

٣ - الموافقة على نموذج المعجم الكبير من حيث البداء ، على أن يتابع السير فيه ويمد بما يتطلبه العمل من موظفين وشعراء .

٤ - تشجيع دراسة العامية واللهجات المختلفة تحقيقاً لما يرى إليه مرسوم إنشاء الجمع واختيار بعض الخبراء لذلك كي يعملوا تحت إشراف لجنتي اللهجات وألفاظ الحضارة .

٥ - إحالة مشروع تيسير الإملاء إلى المجلس ، كي يبحث في ضوء قرارات المؤتمر الثقافي العربي الذي عقد ببلناتن في العام الماضي ، ثم تقدم نتيجة ذلك إلى مؤتمر الجمع في دورته القادمة .

٦ - تشكيل لجنة لوضع كتاب في النحو طبقاً لقواعد تيسيره التي أقرها الجمع من قبل .

٧ - الموافقة على جواز وصف جمع غير المائل بصيغة فملاء إلى جانب الصيغ الأخرى التي يستسيها الذوق العربي .

٨ - الموافقة على جواز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية .

٩ - الموافقة على جواز ترميم أسئلة الحروف في بعض الكلمات العربية .

وسترجع إلى بيان بعض هذه القرارات في الأعداد القادمة بمشينة الله .

حواراً بين الأساتذة شوقي أمين وكامل مجلان ومصطفى حبيب ، كان موضوعه « توحيد النهج الأدبي بين الأمم العربية » وقد تقيمت حديثهم باهتمام لأرى كيف يختلفون في هذا الموضوع ، فلم أجد بينهم خلافاً في الصميم ، بأسأل القضية أن الأمم العربية ذات لمة واحدة تصوغ بها آدابها التي تجتمع في خصائص عامة ، ولا بد مع ذلك من اختلاف ألوانها وسماتها باختلاف البيئات ؛ ولم يكن بين الأساتذة المتحاورين من يقول بغير ذلك ، وإنما كانوا يشفقون الكلام دائرين حول ذلك المحور . ولكنهم أثاروا في ضمن الموضوع مسألة الأدب الشعبي فاختلغوا فيها حقاً ، فقد قال الأستاذ مجلان : أريد أن تكون حياة الشعوب العربية في نهجها الرفيع صيرة متحدة ، وهذا يدعوني إلى أن أغضى عن الأدب الشعبي الذي لا ينفذ إلى طوايا الخلود . فقال الأستاذ حبيب : أنا لا أوافق على الغرض من الأدب الشعبي ، لأنه الأدب الحي الذي يمثل مشاعر الشعب وآماله وآلامه . فقال الأستاذ شوقي : أرتما حديث الأدب الشعبي وكأنكما تجاهلنا أننا اتفقنا على ضرورة التوحيد اللغوي بين العالم العربي ، فإذا فهم من الأدب الشعبي أنه الأدب المكتوب باللغة المحلية العامية فإنه مهما يكن من سموه لن يقوى على البقاء ، فاللغات العامية في تطور وشيك ، وهي بتعميم الثقافة تعرض للتداعي ، وستذهب جهود أولئك الأدباء الشمين هباء بعد سنوات هي وإن كثرت قليلة في عمر الزمان ، وإن المصري اليوم ليمجز عن تفهم قطعة كتبت بالعامية منذ نصف قرن فقط ؛ وأما إن أريد بالأدب الشعبي الذي يصور تنازع الطبقات العامية ويجلو أوضاع حياتها فإن هذا الأدب إن كان مكتوباً باللغة العربية كان بقاؤه مهوناً بالدرجة التي هو عليها من الجودة والروعة ، وقد بقيت لنا روائع في الأدب العربي بقوة تصويرها لا بجلالة موضوعها ولا بأنها تمثل أدب الخاصة .

الرهضة التعليمية في القرية الأخيرة :

هذا عنوان المحاضرة التي ألقاها يوم الخميس الأستاذ اسماعيل القباني بك المستشار الفني لوزارة المعارف بنادي اتحاد خريجي الجامعة ، وقد استعرض فيها المراحل التي مر بها التعليم في مصر منذ عصر محمد علي ، وهي باراز مشاكلة المحاضرة مبيناً أن أصولها ترجع

أعضاء مراسلوه بالجمع :

وقد عرض على المؤتمر في جنسته الأخيرة موضوع اختيار أعضاء مراسلات بالجمع من الخارج ، وبعد مناقشة اتفق على ترشيح الآتية أسماؤهم .

الأستاذ جبريل من روما ، والأستاذ أربري من لندن ، والأستاذ لاوست من ليون ، والأستاذ نيرج من أبسال ، والأستاذ خليل مرادم والأستاذ شفيق جبري والأمير مصطفى الشهابي والأستاذ جميل صليبا والأستاذ طارف النكدي من سوريا ، والأستاذ محمد بهجة الأثرى من العراق ، والأستاذ الشيخ طاهر ابن عاشور ، والأستاذ الشيخ علل القاسبي من تونس ، والأستاذ الشيخ محمد الحجوي من مراكنش ، والأستاذ الشيخ محمد نور الحسن من السودان ومدرس بالأزهر .

وستعرض هذه الأسماء على مجلس الجمع لاتباع ما يقضى به مرسوم الجمع ولائحته في شأن تعيين الأعضاء المراسلين .

ضيفاه من لبنان :

في القاهرة الآن ضيفان كريمان من إخواننا أدباء لبنان ، هما الأستاذ سميد تق الدين ، والأستاذ مهيل إدريس . والأستاذ سعيد هو قنصل لبنان في النليين ، وقد قضى في هذه البلاد بعيداً عن البلاد العربية اثنين وعشرين عاماً ، وقد بدأ نشاطه الأدبي في السنوات الأخيرة بما نشره في صحف لبنان وما ألفه من الكتب في القصص والنقد الأدبي ، وآخر كتاب ظهر له « حفنة ربح » . والأستاذ في طريقه من أمريكا إلى لبنان بعد هذه التلبية الطويلة ، وقد تحدث إلى عن شعوره لما حل بمصر فمير عن سروره بتطور الشعور القومي العربي وقال إن هذا الشعور قد تجاوز الرسميين والمتقنين إلى أفراد الشعب ، كما قال إن التنازع بين شعوب العرب هو غاية الفكرة العربية .

أما الأستاذ مهيل إدريس فقد جاء من لبنان للقاء الأستاذ سعيد تق الدين بمصر ، وهو يهتم في هذه الزيارة القصيرة بالتعارف مع أدباء مصر والوقوف على نواحي النشاط الأدبي فيها

الأدب الشعبي :

سمعت يوم الجمعة من محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية ،

الرفيات اقصر وسائلها . وان تكون الهجائية محققة حتى تستطيع
الدولة أن تفتح أبواب مدارسها لجميع أبناء الأمة على السواء في
تعليم موحد .

تعريب الأفلام :

شغل الوسط السينمائي والمصحف الفنية في هذا الأسبوع
بموضوع ترجمة الأفلام الأجنبية إلى اللغة العربية المعروفة بعملية
(الدبلاج) وقد أثار هذا الموضوع عرض فلم « اهن بندا »
الأمريكى - سينما ستوديو مصر ناطقاً باللغة العربية . وقد أبدى
السينمائيون المصريون سخطهم واحتجاجهم على هذا العمل بدعوى
أنه خطر على الأفلام المصرية ويهدد عمال السينما بالتعطيل . وإلى
جانب هذا يرى بعض النقاد أنه لا خطر على السينما المصرية من
الدبلاج بل هو يؤدي إلى ترقيتها ؛ لأن المنافسة القوية تبتث على
الإجادة ، ويرى بعضهم أن الذي يهدد السينما المصرية حقاً إنما هو
هذه الأفلام التي كثرت أخيراً وسادها التهرج والابتذال
والاستخفاف بالجمهور وتخديرها واستئثار جهلها ، وأنه إذا كان
السينمائيون يطالبون بحمايتهم من المنافسة الأجنبية فالواجب قبل
ذلك هو حماية الفن السينمائي الصحيح وحماية الجمهور من الفوضى
والاستئثار . وقد تلقى منتجو هذه الأفلام الدرس القاسي من
الجمهور بإعراضه أخيراً قبل أن يهدم به الدبلاج .

والمعجب أن منتجى الأفلام المصرية يشرون الآن على تعريب
الأفلام الأجنبية وهم يزاولون هذا التعريب في أفلامهم مع التمهير
والسخ والتشويه ... ثم ادعاء التأليف !

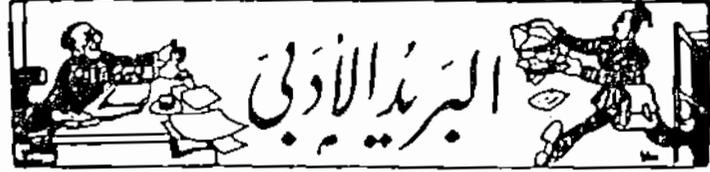
هذا وقد تألفت لجنة للنظر في هذا الموضوع برئاسة معالي
وزير الشؤون الاجتماعية ، واجتمعت وقررت السماح بإطلاق
تعريب الأفلام الدلوية والثقافية وتحديد عدد الأفلام التاريخية
والتعليمية بثلاثة أفلام في السنة ، كما وافقت اللجنة على السماح
بتعريب أفلام الدول التي تستورد أفلاماً من مصر ، على أن
يكون عدد الأفلام الأجنبية التي يسمح بتعريبها في هذه الحالة
مساوياً لعدد الأفلام الصادرة من مصر إلى هذه الدول .

العباس

إلى ذلك العصر ؛ فقد كان بمصر قبل محمد علي تعليم ديني بالأزهر
والكتاتيب ، وكان هذا التعليم يتفق مع الشعب وعواطفه ،
ولكنه لم يكن يلائم الحضارة الأردنية التي أخذ بها محمد علي في
الإصلاح والنهوض بالبلاد ، فلجأ إلى إرسال البعث وإنشاء
المدارس لتخرج فنيين يستعين بهم على ما احتطه من الإصلاح ،
فلم يكن الغرض نشر التعليم بين أفراد الشعب وإنما كان وسيلة إلى
إعداد طائفة من الفنيين ؛ فكان هناك تلميذان ، تعليم شعبي وهو
الديني ، وتعليم خاص بمد الموظفين والحكام ، فنشأ عن هذا
مشكلة الازدواج في التعليم التي لا تزال الدولة تعانيها بالعمل على
توحيد المرحلة الأولى في التعليم .

وبين الأستاذ أنجاه التعليم في عصر إسماعيل وما تلاه إلى
ناحية الشعب ونشر الثقافة بين أفرادها ، حتى نكبت البلاد
بالاحتلال الذي عمل على قصر مهمة المدارس على تخرج موظفين ،
وقال إنه يلاحظ أن النهضة التعليمية في مائة السنة الأخيرة
اقتربت بالشعور الوطني القومي ، وذلك يتمثل في اجتماع مجلس
الشورى في عهد إسماعيل الذي نادى بوجوب الاهتمام بالتعلم
فكانت نهضته وكان تنظيمه على يد علي باشا مبارك سنة ١٨٦٦ ،
وفي الحركة المراهية أهتم الخديو توفيق بالإصلاح التعليمي ، فوضعت
النظام انشره في جميع أنحاء البلاد ، ولكن الاحتلال لم يمهل
هذه النظم لتؤتي ثمراتها ، ويتمثل ذلك أيضاً في دعوة مصطفي
كامل إلى إنشاء المدارس الأهلية وفي الدعوة إلى إنشاء الجامعة
المصرية وفي مجاراة حكومة الاحتلال للشعور الوطني بإنشاء
مدارس مجالس المديرية ، ثم يتمثل في أوائل العهد الدستوري
سنة ١٩٢٥ وما صاحبه من توسيع التعليم ، ويتمثل أخيراً في
اشتداد الوعي الاجتماعي والقومي الحالي وما يجري معه من العمل
على تهيئة فرص التعلم للجميع .

ومما قاله الأستاذ القباي بك أن التعليم كان منذ محمد علي إلى وقت
الاحتلال بالبحر ، وكانت مجانيته حقيقية لا كالمجانبة الحالية التي
أخذ بها في التعليم الابتدائي ؛ لأن المدارس إذ ذلك كانت مفتوحة
لكل راعب في التعليم مع ملاحظة فئة الراغبين ، أما الآن فإن
المدارس لا تتسع للجميع ؛ لأن الدولة لا تستطيع أن تلبى كل



العلوم ، بل يريد أن يقع من نفوس سامية بما أراد أن يقع
والأستاذ « زينون » بهلم كذلك كما أعلم أن لكتابة التاريخ
طرقاً منها أن يكون حول شخصيته ، وهذه الطريقة دعاء
كثيرون اليوم وهو في هذه الحال مزج بين الأدب والتاريخ كما

يصنع أساطين كتاب التراجم المحدثين من أمثال زوج ولزوج وكما
فعل بلوتارخ في الأقدمين ، ومن المؤرخين من اصطنع هذا في غير
الشخصيات كذلك ، وما أظن خلود جيبون إلا لأنه كان أديباً
في كتابه ومؤرخاً معاً ، وأنا أستطيع أن أقول مثل ذلك على قدر
طاقتي ، وأحسبني فعلته في كتابي فأوردت الحقائق وتقيدت بها
نم أشتى خيالي الأدبي ما شاء « من ألوان زاهية على ما كتبت
وما صورت من مواقف » ولكن دون أن أنسى بالحقائق
أو أفكر تفكير التمني ؛ وإذا كان الأستاذ الناقد قد أورد ما أورد
من الشواهد ليؤيد بها خطابتي ، فليت شمري لم اقتصر عليها ،
ولم يورد شواهد من براهيني ومناقشاتي وتحليلي ؟ أذلك لأنه
يريد أن يجعلني على رغمي أفكر تفكير التمني ؟

أؤكد للأستاذ الناقل « زينون » أني ما أردت بردي هذا
دفاعاً عن كتي بقدر ما أردت أن أبرهن له أن ما سماه تفكير التمني
لن يكون في كتابة كاتب وتسمى مع ذلك تاريخاً قط ، وأنا أعاهد
وأشهد القراء على عهدي هذا ، أنه إن داني على شيء فيها كتبت
لا يستند إلى دليل ، أخطأت فيه أو أصبت ، فلن أكتب تاريخاً
بعد ذلك أبداً ، ولله لا يتبرم ، بما في عهدي هذا من خطابة ،
ولله واجد فيه منطقاً ، أو على الأقل ، شيئاً يشبه أن يكون منطقاً .
أما عن وراء النظار ، فإنه يقول : إن دقة التصوير التي زادت
فيه عن حدتها قد انقصت بعض الشيء من قيمة هذا الكتاب
الفنية ، وأحب أن أقول إن هذه الدقة التي زادت عن حدها هي
أقوى مدح يوجه إلى مثل هذا الكتاب وهي جوهره ، فهو ليس
بقصة فيها أحذف شيئاً من الطبيعة وأضيف شيئاً ، وإنما هو
« من وراء النظار » أعني أني أكتب ما أرى وكلما توانى لي من
الدقة قدر كنت إلى هدفي أقرب ... وليت لي حقاً هذه الدقة
التي زادت عن حدتها ، فإنه لم ينلها إلا كل طوبى الباع من
القاصيين الواقعيين وهي مجال سبقهم وموضع تبريزهم
هذا ، وللأستاذ « زينون » صادق مودتي وعظيم شكري
على ما تفضل به علي منثناء أرجو أن أظل مأملاً عليه .

الحقبة

رد على نقر :

نشر الأستاذ « زينون » في الثقافة نقداً لكتبي الثلاثة :
أحمد عرابي وإبراهيم لسكون ومن وراء النظار ؛ وبما جاء في
نقده قوله : « وأحب أن أقدم للقارئ مفتاحاً لكل ما كتب
الأستاذ الخفيف وما سيكتب ، بل مفتاحاً لكل ما تحدث به إذا
ما تحدث ، فقد رجعت هذا المفتاح إذ كنت أقرأ له هذه الكتب
الثلاثة التي أخرجها وهو جليح ظاهرين معروفين في علم النفس ،
أما أولاهما فهي ما يسمونه اتحاد الإدراك بالمدرك وأما الثانية فهي
ما يسمونه بتفكير التمني »

جمل الأستاذ هاتين الظاهرتين أساس ما أكتبه بل
ما سأكتبه وذلك أعجب ، وقال « فلا تقرأ له هذا التاريخ الذي
سطره بحيث تحاسبه الحساب العسير الذي تحاسب به مؤرخاً أخذ
على نفسه أن يثبت لك الحق أجرد بارداً ، بل اقرأه قراءة لك لأديب
قادر ماهر أشتى خياله ألواناً زاهية على ما يكتب وما بصور من
مواقف » .

عجبت إذ قرأت هذا ، وازداد عجباً لأن كاتبه هو الأستاذ
« زينون » بالذات ، وهو من أعلم رجاحة عقل وسدق نظر
وسعة اطلاع ، وإنه ليعلم كما أعلم أن تفكير التمني إن جاز في
الفنعة فهو لا يجوز في التاريخ ؛ لأن التاريخ مسائل تقرر أو تنقض
بالدليل فإن « جرى فيه الفكر بما يتمنى الكاتب أن يكون هو
الواقع » لم يعد تاريخاً وإنما أصبح قصة . والأستاذ « زينون »
قد قرأ كتي كما قال ، وأنا من ناحيتي قد بنيت كتابي وبخاصة
الأول على الوثائق استخرج منها الدليل ، وأحسب أني ما قدمت
رأياً واحداً بنير برهان أو عدة براهين أرجعتها إلى مصادرها ،
وهذا هو ما تفعل بعض حضرات القراء فأنتموا به على كتابي
« أحمد عرابي » ؛ وإذا كان الأمر كذلك فلي أن أعجب من تفكير
التمني « هذا الذي نسبته إلى الناقد الفاضل وجاء في نقده قوله
هي « اقرأه قراءة لك لطبيب أخذ يلوح بيديه لساميه ويرفع
ويخفض من سوته ، لا يعنيه أن يقول الحق جافاً كما تفهمه

صدق ما نظر - من نفقة القصر ا .

ثم حدث بعد ذلك أن جلس الملك إلى مجموعة من
جواهره الثمينة ولآله الثالية ، يختبرها .. فلم يابث أن بعث
إلى الحكيم يدعوه ! . وقال له سيدي إن غور علك بعيد

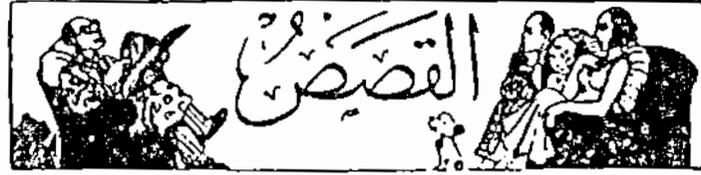
لا يدرك له العقل نهاية ولا يبايع منه غاية ! ويلوح أنك علم خبير
بكل دقيقة في هذا الوجود ا . وها هي ذى أحجارى الثمينة التى
اعتز بها ، واهتز زهوا لها ! فدعنى - بربك - أعلمها أعظم -
في نظرك الثاقب - قيمة وأكرم ممدنا .. « فأجاب الحكيم
هازئاً : « هلا أنبأتني يا مولاي أى واحدة تحسبها أئمن هذه
الجواهر وأكرمها ؟ »

فانتق الملك من بينها جوهرة تتألق جمالا وتفيض بهاء ..
ومديده بها إلى الحكيم وهو يقول « إن هذه - أيها السيد
الجليل - تبدرنى أشد حسنا وأرقم قيمة ا .. »

فتناولها « الحكيم الإغريق » وراح يفحصها بين أنامله
ويقلبها في راحته ، ثم أدناها من مسمه ، وأصنى برهة إليها ا
ثم قال في صوت هادى رزين : « ينحى إلى يا مولاي .. أن هذا
الحجر يضم في جوفه حشرة حية .. » فأمر الملك - مستغرباً -
بالجوهرة أن تكسر في رفق ا .. فنخرجت منها - أمام ناظره
- دودة تسمى ا

فزاد دهش الملك وعظم إعجاباه بحكمة الإغريق ، وعقله الفذ
وعلمه المعجيب .. وأمر بأن يقدم له - في سجنه - رغيف
كامل كل يوم ! ..

وانسلخت أيام وانقضت شهور ، وكان الشك لا يفتأ ينتاب
الملك ، والظننة لا تبرح تراوده بين حين وحين في نسبه إلى أبيه ا .
فأرسل في طلب الحكيم ، وقال له : « أيها الرجل العظيم ...
إن بلاءك اليوم لمعظم .. أريدك على أن تخبرني إن من أنا ؟ »
فأجابته المجوز - مظهرأ الدهشة - في صوته الهادى
وحكته الرزينة : « يا مولاي .. إن هذا لمعجيب الاريب في أنك
إن سلفك الملك العظيم .. والدك ا . « فصاح الملك حائفاً في
غلاة : « إياك والمرارعة من سؤالي : إخبارنى الحقيقة وأنت آمن ا
فإن خاطبك تردد ، فسوف أضرب عنقك كخائن حقير ا »



أقصوه من روائع الأرب الإيطالي :

من شبابه أباه

بقلم الأستاذ مصطفى جميل مرسى

عاش قديماً من بلاد « الإغريق » ملك ذر بأس وسلطان
عظيم ، يدعى « فيليب » ... وقد أتى ذلك الملك في غياهب السجن
بأحد العلماء الراسخين في العلم .. لما قارفه من إثم وركبه من
عدوان ا ..

وكان ذلك العالم ممن حباهم الله بالحكمة وآثام المعرفة ..
حتى ذاع صيته في كل أقط .. وجرى ذكره على كل لسان ..
وحدث ذات يوم أن أهدى ملك « أسبانيا » إلى الملك « فيليب »
جواداً كريم الأصل جميل الشكل أنهب اللون ذا جرم عظيم ... ا
فأرسل الملك في طلب « البيطار » ليعلمه الرأى في هذا الحصان ،
بيد أن هذا أمر في أذنه أن الحكيم الإغريق هو أعلم أهل الأرض
بكل أمر ، وأخبرهم بكل شىء ا ..

فدعاه الملك من سجنه ا . وقال له : « أيها السيد .. لقد
أتى في روعى ما أسببت من العلم البعيد ، وترأى إلى سسمى ما جنيت
من الخبرة العميقة ا . تخبرنى بما تراه في هذا الجواد ؟ ا . »
فلما أنتم الحكيم فيه النظر ، وفحصه عن دقة وبنية .. تبسم
وقال الملك : « يا مولاي .. إن هذا الجواد جميل حقاً وسريع
الركض ا . بيد أنه أرضع ابن الحمار ا .. »

فأوفد الملك « فيليب » الرسل إلى « أسبانيا » ليبلوا بجيلة
الأمر ، فامتنوا على أعقابهم يسوقون له اليقين على أن التى أرضعت
الجواد حماراً .. فقد نفقت أمه إثر ولادته ا ..

فأخذت الدهشة الملك وتولاه الإعجاب ا .. وأمر بأن يقدم
إلى الحكيم في سجنه ، نصف رغيف من الخبز - جراه له على

صانع الخير

للطبيب الانجليزي أوسطر وابلد

كان الوقت ايلا ، . فلاحته له من بعيد
أسوار مدينة مخططة على شكل دائرة ، فوجه خطاه نحوها .
ولما دنا منها سمع في داخلها خفق أرجل طروبة ، ووقفة أفواه
جدلة وأنغام فيثارات كثيرة صادحة ؛ ففرع الباب ففتح له البوابون
فراى امامه قسراً من الرمر، أعمدة الرخامية الرائجة الجمال متوجة
بأكاليل الأزهار ، وفي داخله وخارجه مشاعل مضاعة من الأرز .
فدخله وبمد أن اجتاز ردهات من الميقين الأبيض الخلكيدوني
وأوابون من اليشم وبلغ قاعة الوليمة المستطيلة رأى على متكا من
الأرجوان شاباً مكال الشعر بالورود ، قرمزي الشفتين من أنار
الخر . فدنا منه ولس كتفه قائلاً : « لماذا تعيش هذه الميشة ؟ »
فالتفت الشاب ورآه ففرقه وقال : « قد كنت أحرص فأنتيت
أنت وشفيتنى . فكيف أعيش غير هذه الميشة ؟ » .

ترك القصر وخرج إلى الجادة ورأى بمد هنيهة امرأة موشاة
الشياب بالنقوش تتعلل حذاء مرصما بالزؤن ، ورأى شاباً مرندياً
ثوباً ذا لونين يسير في أثرها الموهيئة مترقياً كأنه صياد . وكان
وجه المرأة شيبها بوجوه الدي الجيلة ، وعينا الشاب تستملان لذة
وتدنفان شهوة ، فتأثرهما سرعاً حتى داناها . فلس يدى الشاب
وقال له : « لا ذا تنظر إلى تلك المرأة هذه النظرات ؟ » . فالتفت
الشاب ورآه ففرقه وقال : « قد كنت فيما مضى أعمى فأرجعت
إلى بصرى . قال أى شىء أنظر إذا لم أنظر إلى ما ترى ؟ » .

فتركة وتبع المرأة حتى أدركها . فس ثيابها الزركشة
وقال لها : « أليس من سبيل غير سبيل الحاطيئة ؟ » . فالتفت المرأة
إليه وعرفته فمضحت وقالت : « ولكنك قد غفرت لى ما أسلفت
من خطايا من قبل . وهذا السبيل طريق المسرات ! »

فخرج من المدينة حتى إذا كان في ظاهرها رأى شاباً ينتحب
على قارعة الطريق فاقترب منه ، ولس غداؤه المسترلة وسأله .
« لماذا تبكى ؟ » فرزع الشاب طرفه إليه ففرقه وقال له :

« لقد كنت ميتاً ، فنجت أنت فأحييتنى ، فسادا أصنع

عبد الوهاب مصطفى

غير البكاء ؟

فأجابه الإغريق : « إذن يامولاي ! لا تترب على ولا حرج ،
إنى أخبرك أنك ساييل خباز ! » فدخل الملك « فيليب » على
« الملكة الوالدة » .. قللاً ظانناً إلى جلاء الحقيقة .. وهددها
ورشده النكير عليها .. فاعترفت له بأن الحكيم لم يتجاوز الحق
فيما قاله ! .

حينئذ بلغ إعجاب الملك بالحكيم حداً عظيماً ، فاحتبسه معه
في غرفة بمنأى عن القوم — وقال له : « ياسيدى الجليل ! ..
لقد نجت لى آيات بينات من علمك ، وبراہين ساطعة على قدرتك !
وقد حان أن تكشف لى القباب عن سر معرفتك بها وحكمتك
عليها ! .. »

فأجابه الحكيم — وهو يتسم فى لطف — : « يامولاي !
سأنتيك بتأويل ما لم تحط به خيراً ! .. أما الحصان فقد علمت
أنه رضع لبن الخير من أذنيه المتدليتين التراخيتين ، وليست
هذه من طبيعة الخيل ! .. وعلمت أن فى جوف الجوهرة حشرة
حية ، لأنى استشمرت حرارة لما قبضت عليها .. وعهدنا
بالأحجار بإردة . ومن الخلى أن الحرارة لا تصدر إلا عن كائن
حى داخلها ! »

ثم سكت الحكيم .. فقال له الملك مستحشاً :

« مه .. وكيف فطنت إلى أنى ابن خباز ؟ »

فاستطرد الحكيم فى قوله وهو يتسم فى خبث ورقة :
« حينما أخبرتك بحقيقة الحصان لم تجد على إلا بنصف رغيف من
الخبز ، وعندما أنبأتك عن الحشرة الحية فى بطن الجوهرة
أمرت لى برغيف كامل من الخبز كل يوم ! فأدرت عن يقين
من هو أبوك ! »

فلو أنك ولدت من سلب ملك حقاً لوهبتنى مدينة
بأسرها كمنحة أستحقها .. ولكنك اكتفيت برغيف من الخبز
وهو ما كان يفعله أبوك الخباز ! .. ومن شابه أباه فما ظلم ! .. »
حينئذ خجل الملك من ضمة أسله ودناءة سجاياه ! وأطلق
اسر « الحكيم الإغريق » ورد عليه حريته .. ثم أعاده إلى أهله
مثقلاً بالمطايا .. وولاه منصباً رفيعاً ! ..

مصطفى جميل مرسى